جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الاتساق والانسجام في سورة الكهف الإحالة نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطالب(ة):

فراج وسيلة

قنان سهام

إشراف الأستاذة :

عزي نعيمة

السنة الجامعية : 2016/2015.

اهداء:

إلى من ترعرعت بين أحضانها، وغمرتني بفيض حنانها و حبها إلى من سهرت
تربيتي، إلى أمي الغالية، إلى من أنار دربي و ذلل الصعاب إلى من كرس حياته
على تربيتي و تعليمي، إلى أبي، أسأل الله لهما دوام الصحة و العافية
و أن يجعلها من الفائزين بالجنة.

إلى أطيب رحيق في الوجود و الشموع التي أضاءت حياتي إلى:

أخواتي، و إخواني، إلى الذين أحببتهم وأحبوني صديقاتي: سهام، ياسمينة، وردة، لبنة، كنزة، ليندة،عماد.

وسيلة.

اهداء:

إلى نور عيناي ونبض قلبي إلى التي غمرتني بحبها إلى التي سهرت الليالي من أجل تربيتي، إلى أمي الحبيبة.

إلى الذي عمل و كافح و تعب من أجل تعليمي و إسعادي، و توفير كل ما أحتاجه، إلى أبي.

إلى من تقاسموا معي حلو الحياة ومرّها تحت سقف واحد

إلى أخواتي: سعيدة، سليمة، صارة، روزة، لينة.

وأخي: عبد الرزاق.

إلى خطيبي فهمي، و عائلته محمادي.

إلى زميلاتي: وسيلة، ياسمينة، وردة، ثيزيري.

سهام.

كلمة شكر و تقدير

نحمد الله عزّوجل على توفيقنا لإتمام هذا العمل راجين منه عزّوجل

الرضى والقبول. كما نقدم شكرنا الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة نعيمة عزي

التي أشرفت على هذه المذكرة فلها منا أصدق و أسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما نشكر كل من كان له يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع.

مقدمة :

تعتبر اللغة أداة اتصال بين البشر تحقق غرض التبليغ و التواصل، و لذلك كانت محل دراسة و تحليل من أجل كشف أسرارها و معرفة مكنونها، فحظيت بنصيب وافر من الاهتمام من قبل المختصين في هذا المجال منذ القدم، وقد كانت الجملة وفي بداية الدرس اللساني، بؤرة الاهتمام، و اعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة و التعليل، و لكن الاهتمام الشديد باللغة و التطور الحاصل في جميع العلوم أحدث انقلابا في هذا الجانب، و نقل محورية البحث اللساني إلى درجة أعلى مما كان عليه، فتجاوز محورية الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائص إذ لا يمكن دراسة المعنى منعزلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى " النص".

على أساس هذا المبدأ ظهر علم جديد يركز اهتمامه على دراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم ب" لسانيات النص " و كانت الغاية و الهدف منه البحث عن تماسك النصوص و تعالقها حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة، وقد انفرد هذا العلم بحداثة، و تنوع موضوعاته فتعددت المدارس اللسانية النصية، وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن أهم المفاهيم التي اهتمت بها لسانيات النص مفهوما: " الاتساق" و "الانسجام" اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث و الدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

فكان هذا سبب اختيارنا لهذا الموضوع، و لدينا رغبة في التعرف على هذا العلم الحديث، و أن نطبق ما جاء به على سورة الكهف، و ذلك بالبحث في اتساقها بغية الوصول إلى الهدف الأخير وهو انسجامها الدلالي، و لهذا اخترنا أن يكون موضوع بحثنا بعنوان: " **الاتساق و الانسجام في سورة الكهف الإحالة نموذجا** ".

انطلقنا في بحثنا هذا بطرح إشكالية جوهرية تتمثل في: كيف يمكن الكشف عن معياري الاتساق

والانسجام من خلال سورة الكهف، و تندرج ضمن هذه الإشكالية الجوهرية أسئلة فرعية وهي:

1- ما مفهوم الاتساق ؟

2- ما مفهوم الانسجام ؟

3- ماهي أدوات كل من هما ؟

و يهدف بحثنا إلى: تبسيط مفهومي الاتساق و الانسجام على الطالب، المساهمة في إثراء الدراسات اللغوية، بالنسبة لأهمية البحث فتكمن في: اختيارنا لنص مقدس و فصيح، و ليس من إنتاج بشري. و للإجابة عن هذه التساؤلات، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة المدونة و طبيعة الموضوع إذ من خلاله يمكن عرض المفاهيم المختلفة و ضبطها، ثم عرضها على محك التجربة و تحليلها.

وقد اعتمد البحث على مراجع و مصادر كثيرة اقتضتها طبيعة المعالجة المتعددة الأبعاد، وارتكز في المقام الأول على الدراسات التالية :

1- كتاب محمد خطابي، لسانيات النص

2- كتاب الأزهر لزناد، نسيج النص

3- كتاب روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء

واعتمدنا على خطة منهجية تمثلت في : مقدمة و فصلين و خاتمة وهي كما يلي :

الفصل الأول: كان بعنوان " الاتساق و الانسجام في سورة الكهف حيث حددنا مفهوما هاتين الظاهرتين وتبيان أدواتهما. أما الفصل الثاني: و هو بعنوان " الاتساق و الانسجام في سورة الكهف " فقد تطرقنا فيه إلى تطبيق ما توصلنا إليه في الفصل الأول حيث يبين فيه مواطن الاتساق والانسجام في سورة الكهف وفي الأخير، وبعد جولة البحث في هذا الموضوع، خلص البحث بخاتمة والتي كانت تلخيصا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وواجهتنا بعض الصعوبات خلال عملية البحث و أهمها :

1- ضيق الوقت الذي منح للبحث.

2- صعوبة الإستفادة من المراجع الأجنبية.

3- قلة المصادر و المراجع المتعلقة بلسانيات النص و خاصة التي تتناول الجانب النظري.

1- الاتساق:

تمــهيد:

مما لاشك أن لسانيات النص* تنظر إلى النص** على أنه وحدة متكاملة، ولهذا فالمدخل إلى التحليل النصي يكون بإبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه و تعطي تفصيلا لمكوناته التنظيمية، وتعد المفارقات اللسانية من أهم طرائق دراسة النص، إذ أنها تركز في مستواها الأول على التلاحم بين أجزاء النص، وروابطه الداخلية، وهذا ما أدى بكثير من الباحثين في الدراسات النصية إلى توجيه اهتمامهم إلى أحد الآليات المتحكمة و المساهمة في دراسة بنية النص، و إبراز مواطن تحقق التماسك فيه من عدمها. فيبقى التساؤل ماهو مفهوم الاتساق وماهي وسائله ؟

*- فرع علمي جديد ظهر مع نهاية الستينات و بداية السبعينات، حيث جاء ليكون بديلا لمناهج لسانية سبقته فيكمل ما عجزت عنه، و ينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النص، أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص. بتصرف: روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 1418 هـ - 1998 م، ص 32.

- **النص: تعددت تعاريفه فنجده عند العرب مثلا عبد الرحمان طه حسين أن النص كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، أما عند الغربيين يعرفه كل من هاليداي و رقية حسن أنه متتالية من الجمل يكون بينها علاقات. بتصرف: محمود بوستة، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، تخصص لسانيات في اللغة العربية، كلية الأداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم اللغة العربية.

1- مفهوم الاتساق:

1-1-لغة :

يعرف ابن منظور الاتساق:« استوفت الإبل واستوسقت:اجتمعت وقد وسق الليل واتّسق، و كل ما انضم،فقد اتّسق، و الطريق يأتسق و يتّسق أي ينضم...و اتّسق القمر:استوى، و في ترتيل:« **فلا أقسم بالشفق و الليل و ما وسق و القمر إذا اتّسق** » **سورة الانشقاق**(الأيات16-17-18). يقول ابن منظور، يقول الفراء: و ما وسق أي و ما جمع وضم و اتساق القمر: امتلاؤه و اجتماعه و استواؤه ليلة ثلاث عشرة و أربعة عشرة...و الوسق:ضم الشيء إلى الشيء...و قيل كل ما جُمعَ فقد وُسقَ... و الاتساق الانتظام» [1] ، من خلال ما ورد في لسان العرب يتبين أن مصطلح الاتساق يحمل عدة دلالات: كالاجتماع و الانتظام.

أما في المعجم الوسيط فقد جاء تعريف الاتساق كمايلي:« وسقَت الدّابة تَسقُ وسقاً، وسوقاً. حملت، و وسقَ الشيء:ضمه و جمعه...و وسق الحَبَّ جعله وسْقاً وسْقاً، و اتسق الشيء:اجتمع و انظّم ، و اتسق: أنظم ، اتسق القمر:استوى و امتلأ، (استوسق) الشيء: اجتمع و انظّمَ، يقال: استوسقت الإبل، و استوسق الأمر:انتظم، ويقال أيضاً : وسقت العين الماء: حملته » [2]. ويتضح مما سبق ذكره في المعجم الوسيط أن الاتساق يحمل أيضاً معنى الانتظام و انضمام الأجزاء بربط بعضها ببعض و هو بهذا قريب من معنى الاتساق الذي تم ذكره في معجم لسان العرب فقد اشتركا في جعل الاتساق واحد ويدور عموما حول الجمع و انضمام الأجزاء.

[1] - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع، تونس، ط1، ص 4284-4285.

[2] - جمال مراد حلمي و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004، ص 1032.

1-2-اصطلاحا:

نال مصطلح الاتساق النصي اهتماماً كبيراً من علماء النص بداية بتوضيح مفهومه، ومروراً ببيان أدواته أو وسائله، و عوامله و شروطه، لأن هذه القضية تسهم باشتراك العناصر النصية الأخرى في التوصل إلى ما يطلق عليه بالنصية، فهذه الروابط و غيرها وسيلة مهمة للحكم على نصية النص. و نظراً لأهمية الاتساق نجد بعضاً من علماء اللغة قد جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح مثل كتاب هاليداي و رقية حسن **cohésion in english** تم تعريف مصطلح الاتساق من طرف علماء و باحثين و من بينهم:

أحمد عفيفي يقول: " أنّه معيار يهتم بظاهر النّص، و دراسة الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللّفظي، وهو يترتب على اجراءات تبدو بها العناصر السّطحية على صورة وقائع يؤَدي السّابق منها إلى اللاحق "[1] . يتبيّن من هنا أن الاتساق ظاهرة لغوية ومن خلاله يتحقق الترابط الشامل لنص و ذلك من خلال الروابط الشكلية المحققة لتماسكه.

و كما يعرفه كل من هاليداي و رقية حسن« أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص و التي تحدده كنص »[2]. فقد حصر الباحثين الاتساق في المستوى الدّلالي فقط ، أما محمد خطابي جعل الاتساق يتعدى المستوى الدلالي فهو يتم في مستويات أخرى كالنحو و المعجم ، و هذا ما وضحه من خلال المخطط التالي:[3]

[1]- أحمد عفيفي، نحو الصرف اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص14.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 150- 151.

[3]- المرجع السابق. ص15.

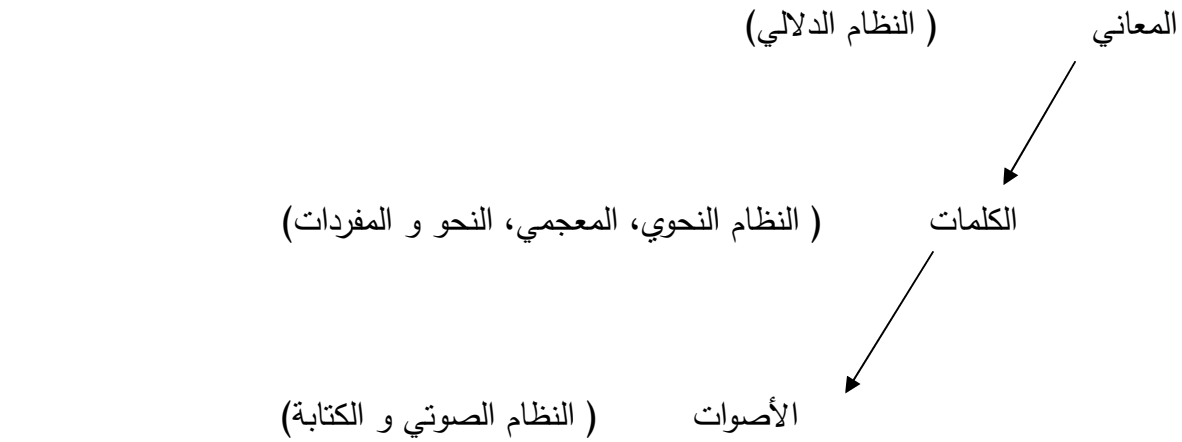

يعرفه « carter » الاتساق بقوله " يبدوا لنا الاتساق ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصيّة، أما المعطيات غير اللسانية فلا تدخل إطلاقاً في تحديده " [1] فيقصد بأن الاتساق هو ذلك الترابط الموجود بين أجزاء النص من بدايته إلى نهايته، لأن النص نسيج لغوي.

2- أدوات الاتساق:

يعتبر كتاب هاليداي و رقية حسن« **التماسك في الإنجليزية** » من أبرز من تحدث عن أدوات الاتساق و هي خمسة كما ذكرت في مقدمة الكتاب: المرجعية reference،الاستبدال substitution، الحذف ellipsis، العطف conjonction الاتساق المعجمي lexical cohesion.

و نوضّح أدوات التماسك النصي في الرّسم التالي:

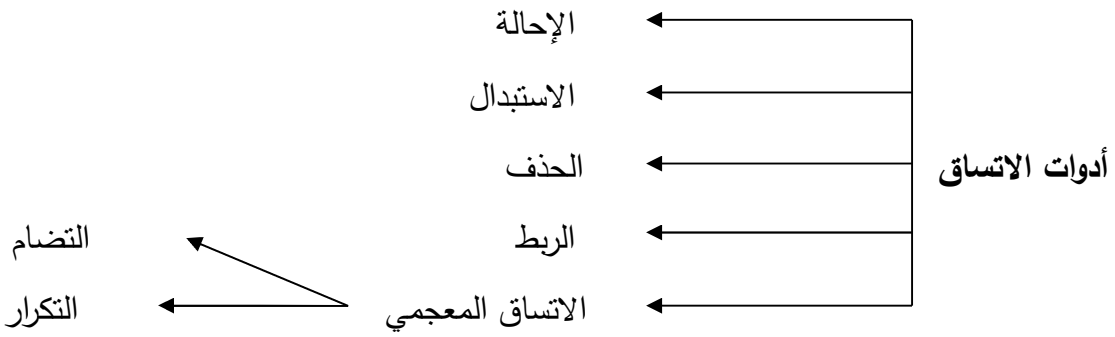

[1]- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، و تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان- العبدلي- ط1، 1429 هـ- 2009م.

2-1- الإحالة:

2-1-1- مفهومها:

تعرف في مجملها أنها « علاقة قائمة بين الأشياء و المسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصور الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه» [1]، و هذا بالاعتماد على عناصر إحالية مثل: الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقاربة.

يطلق الأزهر الزناد« تسمية العناصر الإحالية Anaphores على قسم الألفاظ التي لا تملك دلالة الخطاب، فشرط وجودها هو النص، و هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر» [2].

بمعنى أن العناصر الإحالية معناها مرتبط بالعناصر اللغوية التي تحيل إليها ، قبلية كانت أم بعدية في نص ما.

و في هذا الصدد نجد محمد خطابي يقول:« تعتبر الإحالة علاقة دلالية و من ثمّ لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي، و هو وجوب تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه » [3]، و ذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلاّ بالعودة إلى ما يحيل عليه و ذلك لأن العناصر المحالة لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة دلالتها إلى عناصر أخرى.

---

[1]- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 81.

[2]- الأزهر الزناد، نسيج النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418 هـ - 1998، ص 118.

[3]- محمد خطابي، المرجع السابق، 118.

و يعرفها دي بوجراند: " بأنها العلاقة بين العبارات و الأشياء، و الأحداث و المواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما،إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النصّ أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة "[1] .

و قد استعمل الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالاً خاصا:

« و هو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها،و تمتلك كل لغة على عناصر تمتلك خاصية الإحالة، و هي حسب الباحثين:الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة » [2] . و هي أهم وسائل الاتساق الحالية ، و ذلك ما جاء في كتاب الإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي:« أن للإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة و ما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السّياق أو يدل عليها المقام، و تلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل:الضَمير، و اسم الإشارة و اسم الموصول... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية » [3].

2-2-أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية و إحالة نصية، و هذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة بعدية، و إحالة مقامية، و الرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:

[1]- دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1418 هـ - 1998 م، ص 320.

[2]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17.

[3]- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 10.

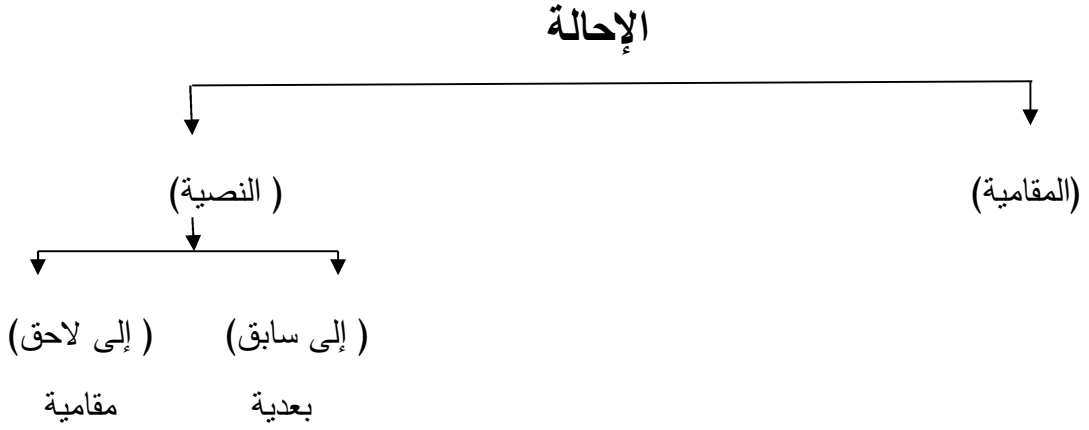

و يتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: إما إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص، و رغم الإختلاف بينهما إلا أنها يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان آخر ، و هذا ما سيظهر من خلال تحدّ مفهوم كل نوع.

2-2-1- إحالة خارج النص (المقامية):

يعرفها " الأزهر الزناد " بقوله: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، و يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذّاته، في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحل عليه المتكلم"[1] .

بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص، و لا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث و سياق الحال و المواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب، حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه، و لهذا يجعلنا نبرز الأهمية الكبرى لمعرفة مناسبات النزول في دراستنا لنص للنص القرآني، إذ كثير ما يصعب علينا تحديد عودة الضمير بسبب عدم معرفة سبب النزول.

[1]– الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 119.

2-2-2- إحالة داخل النص(النّصية):

للإحالة النصية دورٌ هام في خلق ترابط كثير من جزيئات النص، و ذلك لأنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، و من ثَّم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص، فهي رابط يقوي أواصر العناصر المتباعدة إذ هي بمثابة صدى لوجه، بحيث لا يفهم هذا الشيء إلا بالعودة إلى مصدر الصدى.

" و ينقسم هذا النوع من الإحالة إلى قسمين"[1] :

1- الإحالة القبلية:

" هي إحالة إلى سابق أو إحالة بالعودة، و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة، و تعود على مفسر سبق التلفظ به" [2]. فالإحالة بالعودة هي نوع آخر من الإحالة و تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد.

2 - الإحالة البعدية:

هي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها فهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النصّ أو المحادثة. و من ذلك ضمير الشأن في اللغة العربية و مثال هذا قوله تعالى: " قل هو الله أحد " سورة الإخلاص الآية -1-.
فالضمير هو " ضمير الشأن " يحيل إلى لفظ الجلالة (الله). فإحالة الضمائر تمس ثلاثة أنواع من الوحدات و هي: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة.

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17- 18.

[2]- الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 119.

1- الضمائر:

لها أهمية كبيرة في تحقيق تماسك النص و اتساقه و تنقسم إلى وجودية مثل: أنا- نحن- هو- هم-.....الخ، و إلى ضمائر ملكية مثل:كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه....إلخ[1]، و إذا نظرنا إلى الضمائر، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، و المخاطب، و هي إحالة لخارج النّص بشكل نمطي، و لا تصبح إحالة داخل النّص أي اتساقه، إلا في الكلام المستشهد به ...و لا يخلو النّص من إحالة خارج النّص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو القارئ بالضمائر (أنت، أنتم)، و هذا بالنسبة لأدوار الكلام[2]. فهذه الضمائر لا تساهم في تحقيق تناسق النّص، كونها (ضمائر المخاطب) لا تربط سابق بلاحق، أما ضمائر الغائب فهي إحالات نصية، لا يمكن أن تكون خارجية، و بالتالي فهي تساهم دائماً في تحقيق اتساق النّص، كونها تربط دائماً العنصر اللاحق بالسابق أو العكس.

2- أسماء الإشارة:

و هي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية حيث تعتبر محيلات نصية تقوم بالربط القبلي و البعدي، غير أن الغالب عليها هو الربط القبلي كونها تربط عنصر بعنصر سابق.

يقول الأزهر الزناد: " و إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غياب عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقفها في الزمان و المكان و أجل المقام الإشاري و تنقسم في اللغة العربية حسب المسافة الفاصلة بين المحيل و المحال عليه " [3]. لقد قام الأزهر الزناد هنا بإجراء مقارنة بين أسماء الإشارة و الضمائر، و تبيان عمل كل واحد منها.

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17- 18.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- الأزهر الزناد، المرجع السابق.

3-أدوات المقارنة:

لقد اعتبر الباحثان " هاليداي " و " رقية حسن " المقارنة أحد أدوات الاتساق إلى جانب الضمائر و الإشارة و قد صنف المقارنة إلى صنفين:

- " عامة يتفرع منها: التطابق، التشابه، الإختلاف
- خاصة تتفرع إلى: كمية ، كيفية " [1].

2-2-الإستبدال: substituion

2-2-1- مفهومه:

يعتبر الإستبدال مصدر أساسي من مصادر اتساق النصوص و له مكانة هامة في التحليل النصي. و كما يعتبر ظاهرة من الظواهر التي تحقق الترابط النصي الذي يتم في المستوى النحوي و المعجمي «الإستبدال عملية تتم داخل النص، أنه تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر » [2]. أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة، كما ميّز "هاليداي" و " رقية حسن " بين الإستبدال و الإحالة « من حيث أنها عملية اتساق دلالية، أما الإستبدال فينتمي إلى البنى النحوية و بعبارة أخرى إلى الجانب الشكلي للجمل » [3].

أي أن الإحالة تدل على شيء غير لغوي في أوقات معينة في حين الإستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر داخل النّص على المستوى الشكلي، لزيادة الصلة بينه و بين اللفظ الذي يجاوره أو الذي تقدم عنه.

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

[2]- المرجع السابق، ص 18.

[3]- مفتاح بن عروس، الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، 2007-2008، ص 19.

2-2-2- أنواعه:

" يقوم الإستبدال على ثلاثة أنواع "[1]:

1- إستبدال اسمي : و يتم باستعمال العناصر: same،ones،one.

2- استبدال فعلي: و يتمثل في العنصر do .

3- استبدال قولي: و يستعمل فيه العنصران not،so

2-3- الحذف:

2-3-1- مفهومه:

يعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية و البلاغية و الأسلوبية. و لهذا اهتم النحاة والبلاغيون بهذه الظاهرة منذ القدم إلى يومنا هذا، فالجرجاني قد اعتبره طريق في الربط أكثر من الذكر، بقوله " الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبهه بالسحر فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق و إنما تكون بيان إذا لم تبن..."[2] . نجد هنا الجرجاني شبه الحذف بالسحر حيث نقوم بحذف بعض العناصر دون أن يحدث خلل في المعنى، أما في المفهوم اللغوي لمادة (ح. ذ. ف) فقد ورد " حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه، و قال الجوهري: حذف الشيء إسقاطه، و منه حذفت من شعري...أي أخذت"[3] .

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صيدا، بيروت، 142 هـ- 2003م.

[3]- ابن منظور، المرجع السابق، ص 774.

أما في الاصطلاح: فقد اتفقت معظم التعريفات على أن الحذف علاقة تتم داخل النّص، لأن العنصر المحذوف موجود في النّص السابق، و بذلك لا يتم " إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغذياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى"[1] ، و قد تحذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها بسبب وجود قرائن معنوية أو مقامية توحي إليه و تدل عليه، كما يشترط أن يكون في حذفه معناً وأثراً دلالياً لا يكون أثناء ذكره.

و يعرفه " دي بوجراند" فيقول: " إنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، و أطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي" [2]. وهذا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نطاقاً في النّص، إنما يزيد من وحدته و تماسكه.

2-3-2- أنواعه:

نجد الحذف ينقسم إلى أنماط مختلفة، فيمكن أن يكون حذف الصوت أو الحركة أو الحرف، و كذا يمكن أن يكون حذف العبارة و التركيب، و هذه الأنماط لا تختلف عن تقسيمات علماء النحو العربي. يقول ابن جني (ت 392 هـ):« قد حذفت العرب الجملة و المفرد و الحرف و الحركة، و ليس من ذلك إلا عن دليل عليه، و إلا كان فيه ضرب من تكيف علم الغيب في معرفته » .[3] فشرط تحقيق الحذف عنده، هو توفر دليل يوحي إليه أو يدل عليه.

أما " هاليداي " و " رقية حسن " فقد قسما الحذف إلى ثلاثة أنواع:

1- **الحذف الإسمي:**" و يقصد به حذف اسم داخل مركب اسمي، لأجل تحقيق أغراض بلاغية، كالتحقير مثلا، و حذف المفعول، و المضاف إليه...إلخ و من أمثلة ذلك قوله تعالى« فصبرٌ جميل » (يوسف18). و تقدير ذلك " فأمري صبر جميل " فقد حذف المبتدأ "[4].

---

[1]- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 124.

[2]- دي بوجراند، المرجع السابق، ص 340.

[3]- ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تحقيق: حسن محمود شرف، عالم الكتب، ط1، 124 هـ- 2007 م، ص 140.

[4]- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة، ص 235.

2- الحذف الفعلي: يكون المحذوف عنصراً لغوياً فعلياً،و مثال ذلك قوله عزّوجلّ " و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال " (الكهف18) فالتقدير: نقلبهم ذات اليمين، و نقلبهم ذات الشمال.

3- حذف جملة شبه جملة، أو أكثر:" كحذف جملة القسم، و جملة جواب الشرط ، و مثال ذلك قوله تعالى:« فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة و هيئ لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً » . (الكهف 10-11) و التقرير: فاستجبنا دعاءهم فضربنا"[1]. و هذا الحذف حقق الاتساق بين جملة الدعاء و إجابة الدعاء.

2-4-الوصل (العطف، الربط): conjontion

2-4-1- مفهومه:« إنّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »

و معنى هذا أن النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، و لكي تكون متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

و يعرفه " نعمان بوقرة " بأنه " وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث و المواقف، ويمثل الوصل بربط شيئين لهما نفس المكانة، و الفصل بين شيئين لهما مكانتان بديلتان "[2]. فالوصل وسيلة ربط شيئين يعملان نفس المعنى و كما أنه وسيلة للفصل.

2-4-2- أنواعه:

لقد قسم الباحثان " هاليداي " و " رقية حسن " الوصل إلى أربعة أنواع و هي:

إضافي، عكسي، سببي، زّمني.

-**الوصل الإضافي:** ويتم الربط بالوصل الإضافي بالإعتماد على أداتين " الواو"

و " أو" ، و هناك علاقة أخرى تندرج ضمنه مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط .

---

[1]- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية و التطبيق، دار قباء القاهرة، ط1، 1421هـ- 2000م، ص 235.

[2]- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 35.

-**الوصل العكسي:** الذي يعني " على عكس ماهو متوقع "[1] . ويتم بواسطة أدوات مثل : لكن، غير، إنّ....إلخ و مثال ذلك قوله تعالى:« إنّ الساعة آتية لا ريب فيها و لكن أكثر الناس لا يؤمنون » (غافر 59)، فقد وردت لفظة " لكن" وصلاً عكسياً ربطت بين ما قبلها و ما بعدها.

-**الوصل السببي:** هو اداك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر و يعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي، لهذا السبب، إذا من أجل هذا، بسبب ذلك....إلخ. و هذه العلاقة هي السببية و النتيجة.

-**الوصل الزّمني:**« هو تلك العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، و أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو then ».[2] و التي تمثلها في اللغة العربية حرف العطف " ثم ".

2-5- الاتساق المعجمي:

" يعد هذا النوع آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، إلا أنه مختلف عنها جميعاً إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض، والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقاً. و لا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص"[3]. حيث يتخذ هذا الأخير وسائل أخرى غير وسائل الاتساق النحوي (كالإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل) ففيه تتحدد الكلمات المتشابهة أو المرادفة في النص.

2-5-2- أنواعه:

ينقسم بدوره إلى قسمين:

أولا: التكرار التكرير، إعادة اللفظ: هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف. و على هذه الوسيلة « الإحالة التكرارية ، و تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص "[4].

---

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23.

[2]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع السابق، ص 24.

[4]- الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 119.

و هذا يكون قصد التأكيد، فهو نوع من الروابط التي بين العلامات اللسانية، من أجل تحقيق استمرار الكلام منذ الحديث عن الشيء ذاته. و مثال ذلك قوله تعالى :« كلاّ سوف تعلمون ثم كلاّ سوف تعلمون.» (التكاثر3).

ثانيا: التضاد أو التلازم: يعتبر التضاد من وسائل الاتساق المعجمي، و هو " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك "[1]، و يختلف عن التكرار من حيث أنه يتأسس على انتماء الوحدات المعجمية إلى حقول دلالية مشتركة، " فهي بهذا ذات طابع تآلفي " [2].

و يتخذ التضاد أشكالاً مختلفة نحو: التضاد، التنافر، أوعلاقة الجزء بالكل.

[1]– محمد خطابي، المرجع السابق، ص 25.

[2]– مفتاح بن عروس، المرجع السابق، ص 259.

2- الانسجام:

تمهيد :

من المعروف أن لسانيات النص تنظر إلى النص كوحدة متكاملة، وهذا ما أدى بها إلى البحث عن تماسكه فكان ذلك من خلال ظاهرة الاتساق الذي يعتبر أهم أدوات هذا العلم، ولكن هذا الأخير كما سبق ذكره كان أساس اهتمامه البنية السطحية الظاهرية التي تبحث في الترابط الشكلي للنصوص مما جعلها تمهيدا للباحث بغية الغوص في أعماق النص و البحث في خباياه التي تساهم في ترابطه من جانب المعاني و الأفكار المتواجدة فيه، وهذا ما يبحث عنه الانسجام .

فالترابط الدلالي للنص مكمل لترابطه الشكلي، نقطة وصول إلى تماسكه الكلي، لأن النص عندما يكون مترابطا من الناحية الفكرية، نقول أن نصيته لم تكتمل كون الأول يعطينا التماسك السطحي للنص، والثاني يعطينا التماسك العميق للنص و الترابطات الدلالية التي توصلنا إلى عالم النص و وحدته الكلية، فهما وجهان لعملية واحدة لا يمكن لوجه الحضور دون الآخر أو التفريق بينهما، فلا يمكن دراسة الاتساق بمعزل عن الانسجام و العكس صحيح.

الانسجام:

1- مفهومه:

1 -1- لغة:

ورد في لسان العرب أن المادة اللغوية (س، ج، م) تدل على عدة معاني أهمها: " سَجَمَ: سَجَمتِ العين الدمع و السحابةُ الماء تسْجِمُه سَجْماً و سُجُوماً و سَجَمَاناً: و هو قَطران الدمع و سيلانِه، قليلاً كان أو كثيراً، والعرب تقول: دَمْعٌ ساجمٌ، و دمع مسجومٌ: سَجَمَتْهُ العين سَجْماً. وكذلك عين سجومٌ وسحاب سَجُوم. و انسجم الماء و الدمع فهو مُنْسَجِمٌ، إذا انْسَجَمَ أي انصب، و سَجَمَتْ السحابة مطرها تسجيماً إذا صبّته. و سجم العين و الدمعُ الماءَ يسجُمُ سُجُوماً و سِجَاماً إذا سالَ و انْسَجَمَ، و أسْجَمَتْ السحابة دَامَ مطَرُها "[1] . يتبين أن معاني مادة (سَجَمَ) تدور حول الانصباب و الصب و السيلان و دوام المطر و هذا يوصلنا إلى نتيجة مفادها، أن المعاني اللغوية تتصل بمعنى الانسجام الذي تدور حوله دراستنا، حيث إن انصباب الماء و دوام المطر يقابل انصباب معاني النص.

أما في المعجم الوسيط، فقد جاء : " (س، ج، م): الدمع و المطر، – سجوماً و سجاماً و تسجاما: سال قليلا أو أكثر، سجم عن الأمر: أبطئ و انقض.و سجمت السحابة الماء (أسجمت) السحابة دام مطرها.– العين الدمعة: سجمته.(انسجم): انصب و السجم: الماء و الدمع "[2].

و المتتبع للمادة اللغوية (س،ج،م) يجد أنها ارتبطت بالعديد من الاشتقاقات، من بينها:
ا نسجم، سجوم، تسجم، سجما، من أبرز معاني هذه المادة إنما تدور حول:
القطران، الإنتصاب، و الصب، و السيلان، و البطئ و الإنقباض.

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، ص 103.

[2]– جمال مراد حلمي و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية، ط4، 2004 م.

أما في المعاجم العربية، فقد ورد في معجم تحليل الخطاب، مفهوم الانسجام كمايلي: " باعتباره من صنف الممارسات الخطابية فهو من قبل تحليل الخطاب مراع لجنس الخطاب، و مرمى النص، والمعارف المتبادلة بين المتلفظين المشاركين في مقام تفاعلي معين" [1] .

1-2- اصطلاحا:

التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الانسجام يكون البحث عنها من خلال التطرق إلى مجموعة من آراء الباحثين في مجال لسانيات النص و الذين تحدثوا عنه و أبرزوا أهميته، يعرفه " دي بوجراند " على أنه "معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، و المقصود منها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم " [2] . كما اعتبر التماسك " إلى الوسائل المعتادة علاقات مفهومية كالسببية و الجزئية و الكلية " [3] ، و هذا يعني أن الانسجام من المفاهيم التي تكشف عن التلاحم القائم بين الجمل و الفقرات و النص بكامله، فهو يعنى بالكيفية التي يتم بها تركيب النص دلالياً، فهو لا يكتفي بما هو شكلي و معجمي و إنما يتعدى ذلك إلى العلاقات الدلالية داخل النص، و عليه فالانسجام أعمق من الاتساق.

[1]- باتريك شارود و دومنيك مانقنو، معجم تحليل الخطاب، تر: حمادي صمود و عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008 م.

[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانية النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د، ط) 1998م، ص 141.

[3]- روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 300.

يعرفه " فان دايك " الانسجام بقوله " الأبنية الدلالية المحورية الكبرى، و هي أبنية عميقة تجريدية " [1]. فالانسجام بالنسبة له يمثل البنية الدلالية العميقة للنص.

أما دريسلر أطلق مصطلح« التماسك النصي » على « الانسجام بين بأنه يتعلق بالبنية الدلالية المحورية للنص و بين المفاهيم و التصورات و العلاقات الأساسية في عالم النص بمعنى البنيات المعرفية » [2] .

أما " جوليا كريستيفا " و " رولان بارث " فإنهما تطرقا إلى مفهوم الانسجام من خلال تعريفهما للنص بإعتباره " إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل و تماسكه، و لكن ليس على المستوى الجزئي، و لكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الرّبط و التعليق و الإحالة و الحذف التي أقرها هذا الأخير"[3] . فقد اهتما بجانبي الاتساق و الانسجام حيث تطرقا إليهما بصورة موسعة و شاملة، و بالتفريق بينهما، لكون الانسجام أشمل و أعم من الاتساق. وفي هذا الصدد يقول " سلاكتا " slakta في مقاله تنظيم النص.« إنه لا يمكن أن نأخذ الاتساق مرادفاً للانسجام: فالاتساق يتحدد لسانيا على مستوى الدّالية و النص، أمّا الانسجام فيتحدد على مستوى المدلولية و الخطاب» [4]. و هذا يعني أن الاتساق مرتبط بالبنية السطحية و الشكلية للنّص أما الانسجام مرتبط بالبنية العميقة للنّص.

و ذهب أيضا " محمد خطابي ":« إلى أن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب الانسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقة الخفية التي تنظم النّص و تولده، أي تجاوز المتحقق فعلاً أي الاتساق إلى الكامن و هو الانسجام »[5]. لقد قام " محمد خطابي " بإجراء مقارنة بين الانسجام و الاتساق و توصل إلى نتيجة مفادها أن الانسجام أعمق و أعم من الاتساق لأن الانسجام يوجد في البنية العميقة في النّص.

---

[1]– سعيد حسن بحري، علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، الشركة، ص 132.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– محمد فكري الجزار، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، التراك، القاهرة، ط1، 2001، ص 3.

[4]– مفتاح بن عروس، المرجع السابق، ص 15.

[5]– محمد خطابي، المرجع السابق، ص 6.

أما " صبحي ابراهيم " فذهب: " إلى التوحيد بين مصطلحي" cohésion " و "cohésion" حيث رأى أن كليهما يعنيان معاً " التماسك النصي" فوجب بذلك التوحيد بينهما و اقتراح مصطلح"cohésion " ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنص، و الثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، و ما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى" [1] .

يؤكد " صلاح فضل " شيئاً هاماً هو أن، الاقتران (cohérence) هو الذي ينشأ عن طريق الرّوابط المعنوية التي يستخلصها المتلقي من الخطاب عن طريق التخزين و الاسترجاع، و بعضها قد يكون في النّص فعلا، و بعضها يحيل عليها عن طريق السّياق الخارجي و عليه فالانسجام " خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم الجملة مكونة للنّص، في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى.....فهو ليس خاصية تجريدية للأقوال و لكنّه ظاهرة تأويلية دينا مكية من المعارف الذاتية " [2]، قائمة على تأويل كل جملة مفردة بتأويل الجملة التي قبلها و بعدها فهو " معيار لرصد وسائل الاستمرار الدلالي " [3] .

فالانسجام غير موجود في النّص فقط نتيجة تفاعل بين النّص في حدّ ذاته و مستقبله و لا يتوقف عند حدود المستوى الدّلالي، إنّما يتعداه إلى مستويات أخرى: المستوى الصوتي– النحوي المعجمي– الدّلالي– التّداولي. كما أنه لا يمكن أن يقتصر على مستوى واحد دون آخر.

و تتمثل أهمية الاقتران على حدّ تعبير " صلاح فضل " في كونه يجعل من المعاني الجزئية التي يتضمنها ذلك النّص حلقات متداخلة تظهر معاً و تساعد القارئ أو المتلقي بصفة عامة على استيعاب المحتوى و إدراك ما فيه من وحدة.

و من خلال سردنا لأهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام، من خلال الآراء المختلفة للباحثين، فقد قمنا بحصر أهم خصائص الانسجام في نقاط، و هي كالتالي:

1– يعد الانسجام شرطاً و قواماً لتوفر خاصية " النصية " .

---

[1]– صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص96.

[2]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونحمان، الجبيرة، مصر، ط1 1996م.

[3]– أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 90.

2- إنّ النّص هو وحدة التبليغ و التبادل، و يكتسب انسجامه و خصائصه من خلال هذا التبادل و التفاعل، و لذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارساتهم الكلامية.

3- " لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها، و هذا يأتي عند إدراج النّص ضمن إطار السياق، و لا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النّص و بعده التداولي"[1] .

4- للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النّص في بعده الجزئي، و في بعده الكلي.

5- يرتبط معيار" الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل:
الأنثربولوجيا، و التاريخ، و علم النفس الإدراكي.....و غيرها من العلوم" [2].

2-آليات الانسجام:

2-1- مفهوم السياق:conteste

2-1-1- لغة:

ورد في لسان العرب « ساق الإبل و غيرها يسوقها تقاودت فهي متقاودة متساوقة، و في حديث أم معبد:فجاء زوجها يسوق أعنزاً ما ساوق لأي ما تتابع، المساوقة المتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضاً و الأصل في تساوق كأنّها لضعفها.....، ساق إليها الصداق و المهر أساقه و إن كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل و هي التي تساق....،و هي في السّوق أي النزع كأنّ روحه تساق لتخرج من بدنه و يقال له السّياق أي النزع كأنّ روحه تساق لتخرج من بدنه و يقال له السّياق أيضاً » [3].

[1]- محمود بوستة، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص لسانيات اللغة العربية، 2008- 2009م، ص 158.
[2]- خولة طالب الإبراهيمي، ص 168_ 171.
[3]- ابن منظور، المرجع السابق،ص 166-177.

2-1-2- اصطلاحا:

رغم ظهور و تطور نظرية السياق عند العرب إلاّ أن جذورها تعود في الأصل إلى العلماء المسلمين العرب حيث بينوا أهميته و عناصره (مقالية، حالية)، و يعتبر الشافعي أ ول من بيّن ذلك بقوله: « الكلام يكون عاماً ظاهراً يراد به العام و يدخله الخاص، و ظاهراً يعرف من سياقه أنّه يراد غير ظاهره فكلّ هذا موجود في أول الكلام أو وسطه أو آخره، فقد يكون الظاهر من الكلام غير مقصود لكنّ السياق هو الذي يحدد المعنى المراد » [1]، فعلماء الشريعة و التفسير لا يكتفون بإدراج المعنى المعجمي، و إنّما يدمجون إليه المعنى السياقي و يظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال، و اشتهرت مقولتهم: " لكل مقام مقال، إذا لا يقتصر المعنى على السياق اللغوي(المقال) بل يتجاوزه إلى سياق الحال المقام، و قد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريباً على زمانهم لأنّ الاعتراف بفكرتي المقام أو المقال بوصفها أساسيتين متميزتين من أسس تحليل المعنى"[2] .

و كما وضع الجاحظ في كتابه البيان و التبيين مبحثاً عن سياق المقام حيث جاء فيه « أن المعنى ليس يُشْرف بأن يكون من معاني الخاصّة ، و كذلك ليس يتصنع بأن يكون من معاني العامة و إنّما مدار يشرف على إحراز المنفعة، مع موافقة الحال، و ما يجب لكلّ مقام من المقال » [3] .

أما عند الغربيين نجد " هاليداي "يعرف السياق على أنه: « النّص الآخر ، أو المصاحب لنّص الظاهر، و هو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللّغوي ببيئته الخارجية و من هنا يتّضح أنه يشير إلى جانب انتاج النصوص و استقبالها و هذا يتم من خلال رصد مجموع الدلالات الخارجية التي تشير إلى ذلك، و كثيراً ما يرد الشبه بين الجمل و العبارات مع وجود بعض الفوارق التي تميّز بينها، فلا نستطيع فهم و شرح هذه الفوارق إلاّ بالعودة إلى السياق اللغوي الذي وردت فيه، فاختلاف سياقات الجمل هو الذي يجرنا إلى تعدد المعاني.

[1]– حسن هادي، محمد عباس التميمي، البحث البلاغي عند الأصولين.

[2]– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418 هـ، 1998 م، ص 337.

[3]– الجاحظ البيان و التبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998، ص 136.

نستنتج مما سبق أن السياق عنصراً هاماً في دراسة النصوص فهو إطار عام تنتظم فيه عناصر النّص و وحداته اللغوية. و كان محور اهتمام " لسانيات النّص " و علم اللغة بصفة عامة، و لقد شهد السياق مساراً أكثر بعداً في الدراسات التداولية.

2-2- أنواع السياق في القرآن الكريم:

السياق القرآني عدة أنواع فهناك « سياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة متنامية، و سياق المقطع الذي يشكل محوراً رئيسياً من محاور سياق السورة، و سياق الآية الذي يرتبط ارتباطا وشيقاً بسياق المقطع، حيث تشكل الأية بنية بناء سياق المقطع و تتحدد مباني الآيات حول معاني مقطعها و يشكل عضواً أساسياً في جسم السورة، حيث تدور المقاطع حول فلك السورة الواحدة، ألاّ وهو موضوعها الذي سبقت المعاني و الموضوعات لأجله »[1].

و نستنتج من هنا أن هناك ثلاثة أنواع من السياقات القرآنية:

- سياق الآية.

- سياق المقطع.

- سياق السورة. و نوضحها على النحو التالي:

أولا: سياق الآية:

في هذا النوع يتم النظر و البحث في معنى الآية، فإذا اختلف في معنى الآية، فإننا ننظر في سياقها، لأنه يحدث هناك لفظ مشترك لا يتضح معناه إلا من سياق الآية، و من أمثلة ذلك لفظ " الاحسان " الذي يطلق على الحرية والعفاف والترويج، و لكن تحديد المعنى المقصود في آية معينة يكون حسب سياقها، فمثلا في قوله تعالى:« فإذا أُحْصِنَّ فإن أَتين بفاحشة فَعَلَيْهِنَ نِصْفُ ما على المحصناتِ من العَذَابِ » النساء الآية -25- قال " ابن كثير " في تفسير هذه الآية:« و الأظهر- و الله أعلم -

[1]- المثنى عبد المفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر ، عمان، الأردن ط1، 1429 هـ - 2008 م ، ص 77.

أن المراد بالإحصان من هنا التزويج، لأن سياق الآية يدل عليه » [1] ، حيث يقول سبحانه وتعالى:« و من لَمْ يستطِعْ منكُمْ طَوْلاً أنْ يَنْكَحَ المحصناتِ المؤمناَتِ فمن مَّا ملكت أيمانكم مِنْ فتياتكم المؤمناتِ » النساء –25– حيث أن معنى لفظ " الإحصان " نحدده من خلال سياق الآية.

ثانيا: سياق النّص:

" و هو المقطع المتحد في الغرض، و يتبين هذا كثيراً في سياق القصص، فيكون أحياناً بناء على سياق النص" [2]. و هذا ما ذهب إليه " الشنقيطي " أيضاً رحمة الله عليه. إلى عدم صحة من قال بأن أزواج النبي صلى الله عليه و سلم لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى: « إنّما يريد الله ليذهب عنكمُ الرّجسَ أهل البيت و يطهركم تطهيراً. » الأحزاب، الآية – 33– ، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن، لأن الله تعالى قال:« يَأَيُّها النّبيُّ قُلْ لأزواجِكِ إنْ كنْتُنَّ تُردْنَ. » الأحزاب، الآية33، ثم قال بعده:« و اذْكُرْنَ مَا يُتْلَى في بيوتِكُنَّ. » الأحزاب، الآية 34 [3] ، فقد استند " الشنقيطي " إلى سياق النّص، لأنه كان أزواج النبي صلى الله عليه و سلم، فمن خلال النظر إلى هذا المقطع كونه متماسك فيما بينه اتضحت الدلالة و تبين وجه الصواب من أقوال العلماء في هذه المسألة.

ثالثا: سياق السورة:

نظر العلماء في سياق السورة و بحثوا عن الغرض العام و المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل السورة، فإذا كانت مثلا السورة مكية، فإن الأمثلة التي تساق في هذه السورة آليات تثبت وحدانية الله تعالى و أنه المستحق للعبادة وحده دون سواه و الحذر من الشرك و تبيان عواقبه.

---

[1]– محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثيم، دار الجيل القاهرة، ط 2002، مج2، ص 120.

[2]- فهد الشتوي دلالة السياق و أثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، رسالة ماجستير، كلية الدعوة و أصول الدين، قسم الكتلة و السنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426 هـ – 2005 م، ص 43.

[3]– محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، الكتب العلمية، ط3، 1427 هـ– 2006 م، ص 576– 577.

لكن إذا نظرنا إلى السور القرآنية الكريمة، فإننا نجد قد نزلت مفرقة متواترة، فالنّص القرآني نزل منجماً كما هو معروف، و لم ينزل جملة واحدة، بل اختلف نزوله من مكان لآخر، فهناك المكي و المدني و كذا اختلاف نزوله زمانياً، فقد نجد سورة في زمن و أخرى في زمن آخر، بل إن من السور إن لم تكن أكثرها، نزلت متقطعة زماناً و مختلفة مكاناً، و لمعرفتنا للكيفية التي انسجمت بها السورة، كان لابد علينا من وضع إطلالة عامة حول السورة و سبب نزولها، حتى تصل إلى الدلالة الكلية للسورة المراد دراستها، و بالرغم من كل هذا إلاّ النّص القرآني منسجم و هذا دليل على عظمة الله تعالى.

1- الاتساق في سورة الكهف من خلال ظاهرة الإحالة.

- التحليل النّصي لسورة الكهف من خلال ظاهرة الإحالة:

بعد الدراسة النظرية السابقة، نتطرق الآن إلى التحليل النّصي لسورة الكهف، بدايةً ينبغي استخراج الأدوات التي ساهمت في اتساق النّص القرآني، حيث غلبت على هذه السورة الإحالة النصّية، و خاصة الإحالة القبلية لكونها تخدم معظم النصوص، و من بينها النّص القرآني، و أغلب هذا النوع هو الضمائر مع وجود الإحالات الأخرى لكن بدرجة أقل من الضمائر.

و كما يجب الإشارة إلى أن سورة الكهف مكتوبة من أجزاء أو قصص مختلفة، فهي تشمل مقدمة في الآيات الثمانية الأولى ثم تأتي قصة أصحاب الكهف من الآية التاسعة (9) إلى الآية الثالثة و العشرين(23) و تعقيب عليها، من الآية (27) إلى الآية (31)، ثم قصة الرجلين من الآية (32) إلى الآية (44)، و التعقيب عليها من الآية (45) إلى (49)، و تليها مباشرة إشارة إلى قصة السجود لآدم في آية واحدة و هي الآية (50) و التعليق عليها من الآية (51) إلى الآية (59)، ثم قصة موسى مع الخضر من الآية (60) إلى الآية (82)، ثم بعدها قصة ذي القرنين من الآية (83) إلى الآية (99)، ثم التعليق عليها، و خاتمة السورة من الآية (100) إلى الآية (110).

و مما لا شك فيه أن للإحالة دور كبير في اتساق السورة بأكملها أو اتساق القصص منفردة. فكيف ساهمت الإحالة بالضمير في تماسك و اتساق كل قصة ؟ وهل هناك من ضمائر إحالية ساهمت في تماسك كل هذه القصص مجتمعة ؟.

1- تحليل مقدمة سورة الكهف:

تبدأ مقدمة هذه السورة من أول آية إلى غاية الآية الثامنة كان الإفتتاح بحمد الله تعالى على انزال الكتاب على عبده، و جعل هذا الكتاب يحمل صفات الكمال، كونه كلام ربّ العزّة، فكان الحديث عن وظائف هذا الكتاب و بعدها كان الحديث عن الرسول صلى الله عليه و سلم الذي أنزل عليه هذا الكتاب.

جاءت افتتاحية السورة متضمنة لعدة حقائق أساسية و في الوقت مجملة. " الحقيقة الأولى المتمثلة في: توجيه الثناء المطلق لله عزّ و جلّ، و الثانية: مزايا الكتاب المنزل على عباده و رسوله، و الثالثة: حقيقة الرسول الذي أنزل عليه الكتاب، و الحقيقة الرابعة: تتحدث عن المسؤولية و الحساب و الأجر و الخامسة: حقيقة أن العلم المبني على تعاليم الوحي يوصل إلى القيم الثابتة، و آخر هذه الحقائق هي أن الحياة بمباهجها و زينتها.....الهدف من خلقها و ايجادها هو ابتلاء البشر، و مآلها الزوال والفناء. "[1]

و بما أن البداية كانت بحمد الله تعالى، فقد كان هناك ما يحيل إلى لفظة الله عزّ و جلّ و هي: الذي، عبده، يجعل، لدنه....فقد ذكر لفظة الجلالة في بداية السورة صراحة " الحمد لله " و ذلك في الآية الأولى، و ذكرت بعدها الضمائر متأخرة عن المحال اليه، و لهذا كانت الإحالة، داخلية على لفظ سبق ذكره.

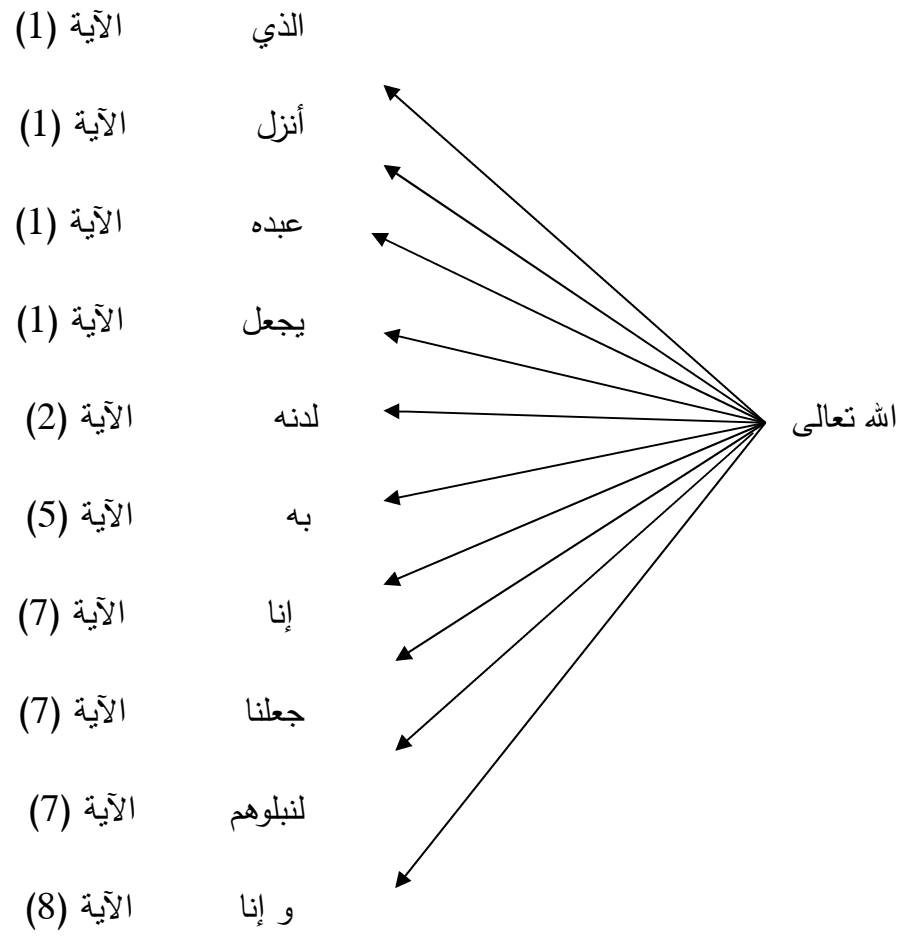

1- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط5، 1428 هـ - 2007 م، ص 191- 193.

يتبين أن الإحالة هنا على سابق و هو لفظ " الله "، وقد تواجدت في كل من الآية: الأولى، الثانية، الخامسة، السابعة، و الآية الثامنة، و تواجدها في كل هذه الآيات من بداية المقدمة إلى نهايتها، دلالة واضحة على الاتساق الظاهر و التماسك النّصي للمقدمة، فكان هذا النوع من الإحالة أحد وسائل الاتساق في هذا الجزء من السورة.

هذا بالنسبة للمحال إليه الأول " لفظ الجلالة " أما العنصر الثاني المحال إليه، هو رسول الله صلى الله عليه و سلم و المشار إليه بلفظ " عبده " و هي صفة من صفاته صلى الله عليه و سلم، ثم جاءت الإحالة إليه في ألفاظ: ينذر، فعليك، نفسك.

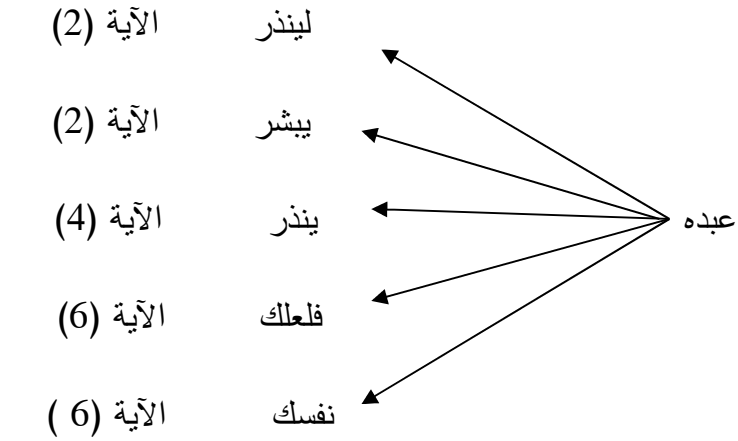

يتضح من خلال هذه الإحالات أن هناك نوع من الاتساق و التماسك بين أجزاء هذه الافتتاحية المقدمة لأن كل من الإحالات الموجودة في الآية الثانية و الرابعة و السادسة، كان هناك نوع من إلزامية الرجوع إلى الأولى لفهم المحال إليه، و هذه الإحالة إحالة داخلية على سابق.

أما ثالث العناصر المحال إليها في مقدمة هذه السورة هو لفظ: الكتاب، و قد أحيل إليه ب: له، هذا.

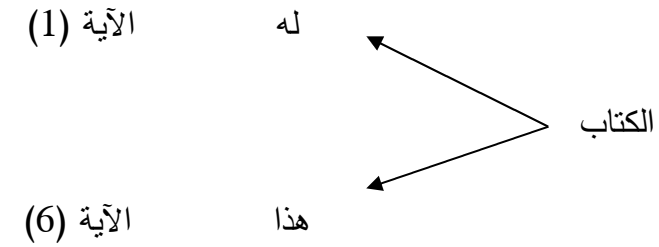

فهذه العناصر الثلاثة " الله " و " محمد " و " الكتاب " المتمثل في القرآن، و الإحالات التي تعود عليها، ساهمت في اتساق هذه الآيات الثماني الأولى و التي تمثل افتتاحية أو مقدمة السورة.

لكن السؤال المطروح: هل الإحالات إلى هذه العناصر الثلاثة استمدت في باقي آيات السورة، أم اقتصرت على هذه الافتتاحية فقط ؟

و للإجابة عن السؤال المطروح سنقوم بدراسة إحصائية و ستبين إذا كانت هذه العناصر الثلاثة استمرت في باقي آيات السورة أم اقتصرت على هذه المقدمة.

و الجدول الإحصائي الآتي سيوضح ذلك و يكون إجابة لسؤالنا:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الله(عزّوجل)	آياتنا	إحالة داخلية على سابق	الآية(09)
	آتنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (10)
	لدنك	إحالة داخلية على سابق	الآية (10)
	هيئ	إحالة داخلية على سابق	الآية (10)
	فضربنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (11)
	لنعلم	إحالة داخلية على سابق	الآية (12)
	نحن نقص	إحالة داخلية على سابق	الآية (13)
	ربطنا– دونه	إحالة داخلية على سابق	الآية(14)
	ينشر– يهيئ	إحالة داخلية على سابق	الآية (16)
الله (عزّوجل)	نقلب	إحالة داخلية على سابق	الآية (18)
	بعثنا– أعلم	إحالة داخلية على سابق	الآية (19)
	أعلم– له – دونه	إحالة داخلية على سابق	الآية (26)
	وجهه– ذكرنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (28)
	إنا أعتدنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (29)
	إنا لا نضيع	إحالة داخلية على سابق	الآية (30)
	جعلنا– خففنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (32)
	فجرنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (33)
	هو	إحالة داخلية على سابق	الآية (38)

	يؤتي– يرسل	إحالة داخلية على سابق	الآية (40)
	نسير –حشرنا	إحالة داخل على سابق	الآية (47)
الله (عزّوجل)	نجعل	إحالة داخلية على سابق	الآية (48)
	قلنا– دوني	إحالة داخلية على سابق	الآية (50)
	ما أشهدت	إحالة داخلية على سابق	الآية (51)
	جعلنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (52)
	صرفنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (54)
	و ما نرسل	إحالة داخلية على سابق	الآية (56)
	إنا جعلنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (57)
	عجل	إحالة داخلية على سابق	الآية (58)
	أهلكنا– و جعلنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (59)
	آتينا– علمنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (65)
	مكنا– آتينا	إحالة داخلية على سابق	الآية (84)
	يعذبه	إحالة داخلية على سابق	الآية (87)
	لم نجعل	إحالة داخلية على سابق	الآية (90)
	أحطنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (91)
	جعل	إحالة داخلية على سابق	الآية (98)
	عرضنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (99)
	عرضنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (100)
	أعتدنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (102)
	ننبئكم	إحالة داخلية على سابق	الآية(103)
	فلا نقيم	إحالة داخلية على سابق	الآية (105)

و يتضح من خلال هذا الجدول أن هناك انتشار واسع لهذا النوع من الإحالة، و هذا ما حقق التماسك الحاصل بين آيات هذه السورة بحيث تجعل منها كلاً موحداً من بدايتها إلى نهايتها، و بالرغم من تميز كل وحدة بموضوع يختلف عن الأجزاء الأخرى، إلا أن الإحالات المذكورة سابقاً جعلت من آيات السورة متماسكة، بعيدة عن استقلالية كل وحدة عن غيرها.

أما ثاني هذه العناصر المحال إليها في هذه المقدمة " رسول الله صلى الله عليه و سلم "، فقد ورد ذكره في أول آية " عبده " و بعدها كان ذكر الإحالات من الآية (1) إلى الآية (110). و سنوضح الإحالات التي تعود على رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الرسول صلى الله عليه و سلم	عليك	إحالة داخلية على سابق	الآية (13)
	و ترى	إحالة داخلية على سابق	الآية (17)
	و لا تقولن	إحالة داخلية على سابق	الآية (18)
	و أذكر– و قل	إحالة داخلية على سابق	الآية (22)
	قل	إحالة داخلية على سابق	الآية (26)
	واتل	إحالة داخلية على سابق	الآية (27)
	واصبر– ولا تعد	إحالة داخلية على سابق	الآية (28)
	و قل الحق	إحالة داخلية على سابق	الآية (29)
	واضرب	إحالة داخلية على سابق	الآية (32)
	واضرب	إحالة داخلية على سابق	الآية (45)
	و ترى	إحالة داخلية على سابق	الآية (47)
	فترى	إحالة داخلية على سابق	الآية (49)
	و إن تدعهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (57)
	قل هل ننبئكم	إحالة داخلية على سابق	الآية (103)
	قل لو كان البحر	إحالة داخلية على سابق	الآية (109)
	قل إنما أنا بشر	إحالة داخلية على سابق	الآية (110)

من خلال الجدول يتبين أن هناك انتشار واسع للإحالات في مختلف أجزاء السورة مما يوحي إلى تحقق الاتساق و التماسك بين موضوعاتها المختلفة في وحدة نصية كلية، تجعل الرسول الكريم المخاطَب الأول لإخبار قومه على هذه الحقائق خصوصاً في الإحالات عن طريق اللفظ " قل ".

أما ثالث هذه العناصر – الكتاب– فلم يكن واسع الانتشار كالعنصرين السابقين، إلا أن وجوده في أجزاء مختلفة من السورة، من البداية إلى النهاية سواء بلفظة أو بضمائر تعود إليه فإنه يبين لنا ذلك الاتساق و تلك الوحدة الكلية للسورة.

فكان وروده بلفظة: " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب " الآية: 1.

- " واتل ما أوحي إليكَ من كتاب ربك " الآية:27.

- " أولئكَ الذين كفروا بآيات ربّهمْ " الآية:105.

- " قل لو كان البحر مداداً لكلماتِ ربّي لنفذّ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي " الآية:109.

أما الضمائر: " و لم يجعل له عوجاً " الآية:1.

- " فلعلّك باخعٌ نفسك على أثارهم إن لم يؤْمنوا بهذا الحديث أسفاً " الآية:6.

- " و لقد صرفنا في هذا القرآن للنّاس من كلّ مثلٍ و كان الإنسان أكثر شيء جدلا " الآية: 54 .

من خلال هذا التواجد الواسع للضمائر المحالة إلى العناصر الثلاثة السابقة الذكر، حيث وجدت الإحالات إلى هذه العناصر في كافة موضوعات السورة، تبين لنا ذلك الاتساق النصي بين أجزاء النص المختلفة، و ظهر ذلك التعالق بين الآية الأولى من افتتاحية السورة و بقية آيات السورة المختلفة، هذا كله بالنسبة لعلاقة السورة بالموضوعات الأخرى.

2- تحليل قصص سورة أصحاب الكهف:

2-1- قصة أصحاب الكهف: و هي من الآية (9) إلى الآية (26)

" أصحاب الكهف هم فتية آمنوا، و تمردوا على الظلم و الطغيان و آواهم الكهف، بعد لجوئهم إلى كنف بارئهم ليجعل لهم من أمرهم رشداً ". [1] فبلجوئهم إلى الكهف أطلقت عليهم صفة " أصحاب الكهف "، و تعتبر هذه الصفة هي محور ارتكاز هذه القصة في السورة . فكانت بداية هذه القصة بدايةً من قوله تعالى: " أم حسبتَ أنّ أصحاب الكهف و الرّقيم كانوا من آياتناَ عجباً " الآية: 9. و بعدها جاءت الإحالات لتعود على هذه الصفة، و لأن " أصحاب الكهف" هم أساس هذه القصة فقد جاءت الإحالات إليهم وفق الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
أصحاب الكهف	كانوا	إحالة داخلية على سابق	الآية (9)
	فقالوا- ربنا- آتنا- لنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (10)
	آذانهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (11)
	بعثناهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (12)
	نبأهم- إنهم- آمنوا-بربهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (13)
	وزدناهم- قلوبهم- قاموا	إحالة داخلية على سابق	الآية (14)
	قومنا	إحالة داخلية على سابق	الآية (15)
	فأووا- لكم- ربكم- لكم	إحالة داخلية على سابق	الآية (16)
	كهفهم- تفرضهم- وهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (17)
	و تحسبهم- تقلبهم- كلبهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (18)
أصحاب الكهف	بعثناهم- بينهم- منهم- قالوا-لبثتم- فابعثوا- بكم	إحالة داخلية على سابق	الآية (19)
	عليكم-يرجموكم- تفلحوا	إحالة داخلية على سابق	الآية (20)
	عليهم-عليهم-ربهم-عليهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (21)
	رابعهم-كلبهم-بعدتهم	إحالة داخلية على سابق	الآية (22)
	لبثوا- كهفهم-ازدادوا	إحالة داخلية على سابق	الآية (25)

[1]- مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص 207.

	لبثوا	إحالة داخلية على سابق	الآية (26)

الناظر إلى هذا الجدول الإحصائي، يلاحظ الإنتشار الواسع للإحالات إلى" أصحاب الكهف"، حيث أنه في ست عشرة آية فقط، كانت هنالك حوالي سبعين إحالة، فكانت إحالات نصية على سابق. فقد ساهمت في ربط وحدات القصة مما جعل قصة " أصحاب الكهف " متسقة اتساقاً محكماً من بدايتها.

و يأتي بعد هذه القصة تعقيب عليها مباشرة و ذلك من الآية (27) إلى الآية (31) و في هذا الجزء تتحول الإحالة من أصحاب الكهف إلى الإحالة إلى الله عزّوجلّ و الرسول صلى الله عليه و سلم، و عن كتاب الله الكريم، و كذا أصحاب الجنة و النار، فالإحالة إلى أصحاب النار و الجنة جاءت كمايلي:

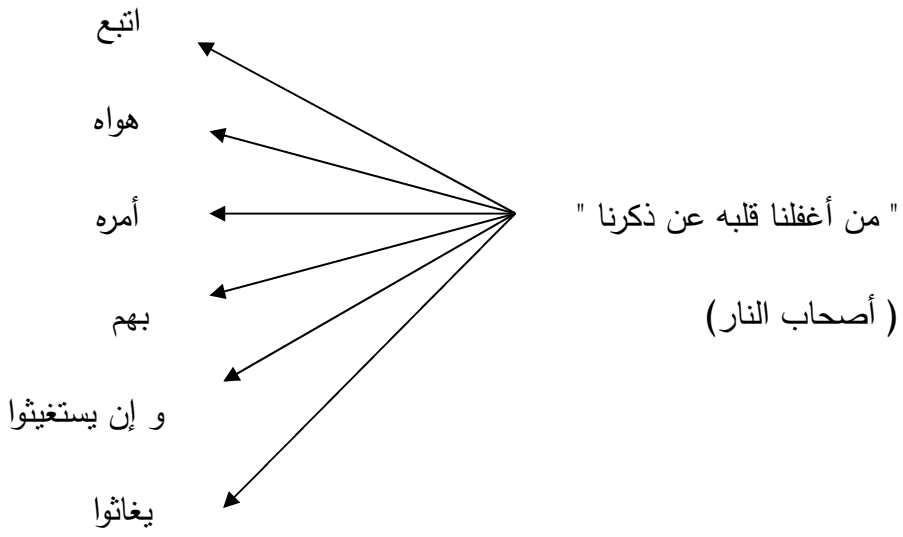

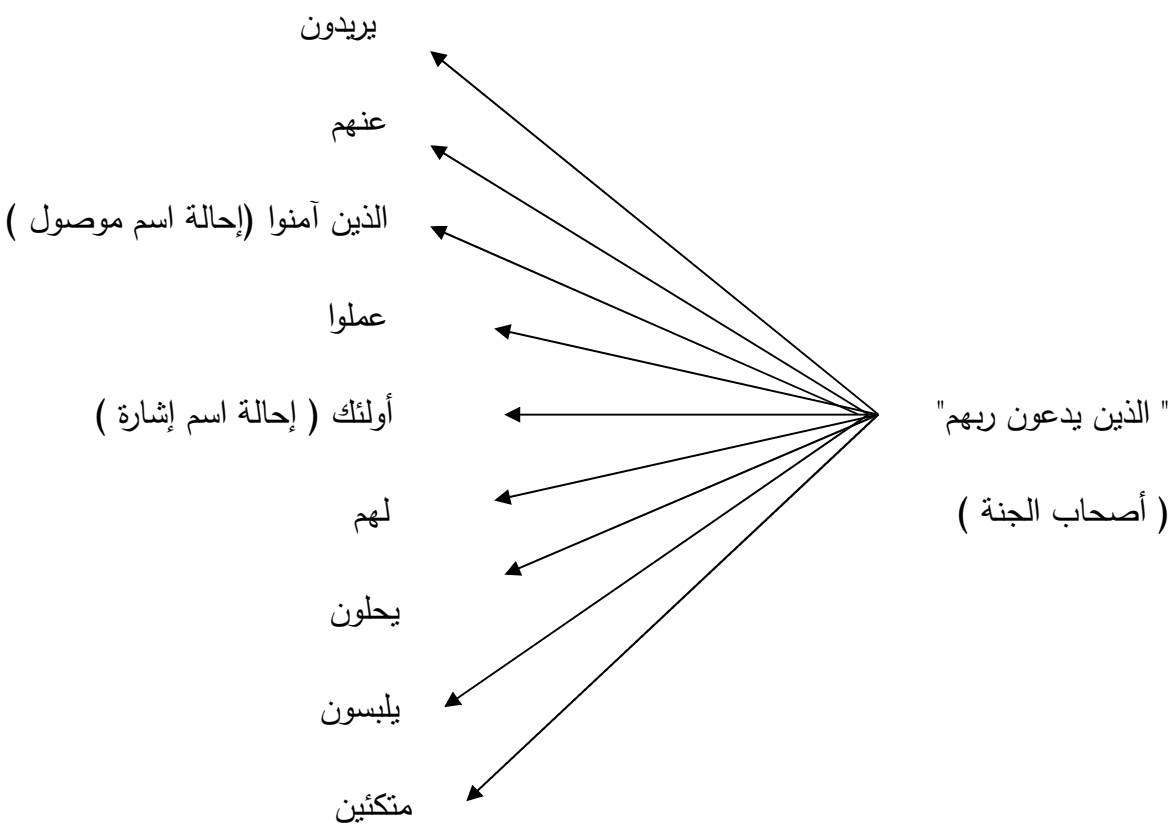

2-2- قصة الرجل الكافر و الرجل المؤمن: و هي من الآية (32) إلى الآية (44)

تتمثل هذه القصة حسب اسماعيل بودشيش: " و هي حوار بين أخوين من بني إسرائيل أحدهما مؤمن و الأخر كافر، ورثا مالاً عن أبيهما، فاشترى الكافر بها له حديقتين و أنفق المؤمن ماله في مرضاة الله حتى نفذ، فعيّره الكافر بفقره فأهلك الله مال الكافر، منصفاً موقف العبد المؤمن، فكان مثلا حياً للإنسان المؤمن الذي يعمل لطاعة الله، و الكافر الذي أبطرته النعمة." [1]

فالعناصر الأساسية للقصة و التي تعود عليهم الإحالة هي الرجلان مجتمعان ثم كل واحد على حدى(الكافرو المؤمن)، و أيضا آخر هذه العناصر هو: " الجنتان ".

العنصر الأول: الرجلان أحيل إليهم بلفظ " أحدهما " و هي إحالة نصية على سابق.

[1]- إسماعيل بودشيش، معالم قرآنية – سورة الكهف – محاولة قرآنية هيكلية، دار النشر إديسون 48، البليدة، الجزائر (د.ط) 2003، ص 21.

العنصر الثاني: الرجل المؤمن، فالضمائر الإحالية تعود على لفظ " صاحبه ".

العنصر الثالث: الرجل الكافر، فالضمائر الإحالية تعود على اللفظ " له ".

العنصر الرابع: تعود الإحالات على لفظ " جنتين " كما هو موضح في الجدول الإحصائي التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الرجلان	أحدهما	إحالة نصية على سابق	الآية (32)
الرجل المؤمن (لصاحبه)	يحاوره – منك	إحالة نصية على سابق	الآية (34)
	هو	إحالة نصية على سابق	الآية (35)
	ربي – أشرك– بربي	إحالة نصية على سابق	الآية (38)
	إن ترن – أنا	إحالة نصية على سابق	الآية (39)
	ربي – يؤتين	إحالة نصية على سابق	الآية (40)
الرجل الجاحظ (له)	له– قال لصاحبه – وهو– أنا	إحالة نصية على سابق	الآية (34)
	ودخل– جنته–وهو–لنفسه–قال	إحالة نصية على سابق	الآية (35)
	وما أظن–رددت–ربي–لأجدّن	إحالة نصية على سابق	الآية (36)
	له– صاحبه– يحاوره– أكفرت	إحالة نصية على سابق	الآية (37)
	دخلت– جنتك– قلت – إن ترن	إحالة نصية على سابق	الآية (39)
	جنتك–بثمره–يقلب–كفيه–بربي	إحالة نصية على سابق	الآية (42)
	له– ينصرونه– وما كان	إحالة نصية على سابق	الآية (43)
الجنتان	حففناهما– بينهما	إحالة نصية على سابق	الآية (32)
	أكلها– خلالهما	إحالة نصية على سابق	الآية (33)
	هذه	إحالة نصية على سابق	الآية (35)
	منها	إحالة نصية على سابق	الآية (36)
	عليهما– فتصبح	إحالة نصية على سابق	الآية (40)
	ماؤها	إحالة نصية على سابق	الآية (41)
	فيها– و هي– عروسها	إحالة نصية على سابق	الآية (42)

من خلال الجدول يتبين أن الإحالات كانت داخلية نصية تحيل على شيء سبق ذكره. فحققت بذلك اتساقا نصياً و ترابط أجزاء القصة كاملة فكانت وحدة نصية كلية متماسكة الأطراف من بدايتها إلى نهايتها، فتسلسلت الأحداث، و هذا كان لما تلعبه هذه الإحالات من دور.

ثم يأتي بعد ذلك التعقيب وهو من الآية(45) إلى غاية الآية (59): " حيث يضرب مثلا للحياة الدنيا و زينتها و موقف الناس فيها " [1]، ثم تعرض مشاهد يوم القيامة وهي بمثابة النتائج لتصرفات المغرورين بالقيم الزائفة في الحياة الدنيا، ثم يأتي عن قصة آدم مع الملائكة و إبليس، عندما أمرهم ربهم بالسجود إلى آدم و موقف إبليس من الأمر بالسجود. و في هذا الجزء من السورة انتشرت إحالات كان لها عامل الربط بين أجزاء الآية الواحدة، و كذلك كان هناك نوع من الإحالات تربط بين الأجزاء المختلفة من هذا التعقيب و هي كالأتي:

الإحالات التي أحدثت اتساقاً داخل كل آية مفردة:

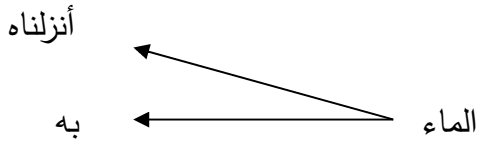

يقول محمد الطاهر بن عاشور:« " به " ضمير عائد إلى " ماء " أي فاختلط النبات بسبب الماء، أي اختلط بعض النبات ببعض » [2]، وهي إحالة داخلية على سابق.

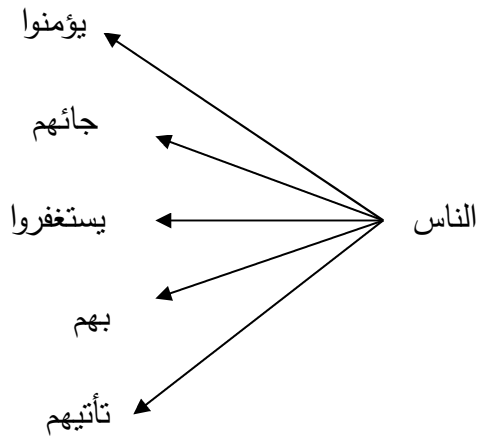

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 204.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، و الدار التونسية للنشر، تونس، (د، ط)، 1984، ج14، ص 331.

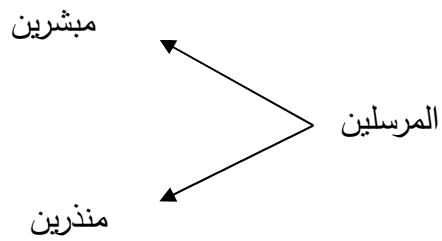

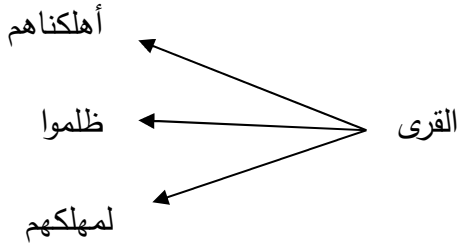

و كل هذه أيضاً إحالات داخلية على سابق، و قد ساهمت في تماسك و اتساق الأيات التي وجدت فيها.

2-3- قصة موسى عليه السلام مع الخضر وهي من الآية (60) إلى الآية (82):

نجد أن هناك ثلاثة عناصر محورية دارت عليها القصة ومن ثم الإحالة و هي: موسى عليه السلام، و الرجل الصالح (الخضر) و الفتى، كما هي موضحة في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
موسى	فتاه – أبرح– أبلغ– أمضي	إحالة نصية على سابق	الآية (60)
	قال – لفتاه	إحالة نصية على سابق	الآية (62)
	قال – أتبعك – تعلمني	إحالة نصية على سابق	الآية (66)
	قال – ستجدني – أعصي	إحالة نصية على سابق	الآية (69)
	اتبعني – تسألني – لك	إحالة نصية على سابق	الآية (70)
	قال	إحالة نصية على سابق	الآية (71)
	لك – إنك – تستطيع	إحالة نصية على سابق	الآية (72)
	قال لا تؤاخذني– نسيت	إحالة نصية على سابق	الآية (73)
	قال	إحالة نصية على سابق	الآية (74)
	لك – إنك	إحالة نصية على سابق	الآية (75)

	قال – سألتك– تصاحبن	إحالة نصية على سابق	الآية (76)
	قال	إحالة نصية على سابق	الآية (77)
	وبينك – سأنبئك – تستطع	إحالة نصية على سابق	الآية (78)
	تستطع	إحالة نصية على سابق	الآية (82)

من خلال الجدول الإحصائي يتبين أن هناك حوالي سبع و ثلاثين إحالة عائدة على سيدنا موسى عليه السلام.

أما العنصر الثاني " الفتى " فالضمائر الإحالية التي تعود عليه فهي كالآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الفتى	آتنا	إحالة نصية على سابق	الآية (62)
	قال– فإني– نسيت– أنسانية–أذكر	إحالة نصية على سابق	الآية (63)

أما الإحالات العائدة على العنصر الثالث و هو الرجل الصالح فهي كما موضحة في الجدول الإحصائي التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الرجل الصالح	آتيناه– علّمناه	إحالة نصية على سابق	الآية (65)
	له– اتبعك– تعلمني– علمت	إحالة نصية على سابق	الآية (66)
	قال – معي	إحالة نصية على سابق	الآية (67)
	ستجدني – لك	إحالة نصية على سابق	الآية (69)
	قال– اتبعني– فلا تسألني–أحدث	إحالة نصية على سابق	الآية (71)
	قال– أقل – معي	إحالة نصية على سابق	الآية (72)
	لا تؤاخذني – ترهقني	إحالة نصية على سابق	الآية (73)
	فقتله– أقتلت – جئت	إحالة نصية على سابق	الآية (74)
	قال– أقل – معي	إحالة نصية على سابق	الآية (75)
	سألتك– تصاحبني– بلغت– لدني	إحالة نصية على سابق	الآية (76)
	فأقامه– شئت – لتخذن	إحالة نصية على سابق	الآية (77)

	قال– بيني – سأنبئك	إحالة نصية على سابق	الآية (78)
	فأردت – أعيبها	إحالة نصية على سابق	الآية (79)
	فعلته – أمري	إحالة نصية على سابق	الآية (82)

و كما توجد ضمائر إحالية مشتركة منها ما تعود على موسى عليه السلام و الفتى، و أخرى تعود على موسى عليه السلام و الرجل الصالح، و هي كالآتي:

المحال إليه	**الإحالة**	**نوعها**	**رقم الآية**
موسى عليه السلام و الفتى	بلغا– نسيا– حوتهما	إحالة نصية على سابق	الآية (61)
	جاوزا–آتنا– غداءنا– لقينا– سفرنا	إحالة نصية على سابق	الآية (62)
	أوينا	إحالة نصية على سابق	الآية (63)
	كنّا– فارتدا– آثارهما	إحالة نصية على سابق	الآية (64)
	فوجدا	إحالة نصية على سابق	الآية (65)
موسى عليه السلام و الرجل الصالح	فانطلقا– ركبا	إحالة نصية على سابق	الآية (71)
	فانطلقا– لقيا	إحالة نصية على سابق	الآية (74)
	فانطلقا– أتيا–استطعما–يضيفوهما	إحالة نصية على سابق	الآية (77)

وكل هذه الضمائر الإحالية ساهمت مساهمة كبيرة في اتساق نص هذه القصة، وذلك عن طريق الإحالة الداخلية أو النصية على عناصر سبق ذكرها في بداية القصة، و هذا الإنتشار الواسع للإحالات دلالة على تماسك آيات السورة.

2-4- قصة ذي القرنين من الآية (83) إلى الآية (99):

فهذه القصة تحوي رحلات ذي القرنين الثلاث إلى المغرب و الشرق و إلى السدين، و بناؤه للسد في وجه يأجوج و مأجوج و العنصر الأساسي الذي تعود إليه الإحالات هي شخصية ذي " القرنين " و هي الشخصية المحورية لهذه القصة، وكما توجد عناصر أخرى محال إليها مثل: " يأجوج و مأجوج "، فتعود الضمائر الإحالية أولا على ذي القرنين كماهو موضح في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
ذي القرنين	منه	إحالة نصية على سابق	الآية (83)
	له – و آتيناه	إحالة نصية على سابق	الآية (84)
	فاتبع	إحالة نصية على سابق	الآية (85)
	بلغ- وجدها- ووجد – تعذب	إحالة نصية على سابق	الآية (86)
	قال – نعذبه	إحالة نصية على سابق	الآية (87)
	وسنقول- أمرنا	إحالة نصية على سابق	الآية (88)
	أتبع	إحالة نصية على سابق	الآية (89)
	بلغ- وجدها	إحالة نصية على سابق	الآية (90)
	لديه	إحالة نصية على سابق	الآية (91)
	اتبع	إحالة نصية على سابق	الآية (92)
	بلغ- وجد	إحالة نصية على سابق	الآية (93)
	لك- تجعل	إحالة نصية على سابق	الآية (94)
ذي القرنين	قال-ما مكني ربي أعينوني	إحالة نصية على سابق	الآية (95)
	آتوني- آتوني- أفرغ	إحالة نصية على سابق	الآية (96)
	قال- ربي- ربي	إحالة نصية على سابق	الآية (98)

أما الضمائر التي تعود إلى العنصر الثاني في هذه القصة هي كالآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
يأجوج	مفسدون – بينهم	إحالة نصية على سابق	الآية (94)
و مأجوج	بينهم	إحالة نصية على سابق	الآية (95)
	استطاعوا–يظهروه – استطاعوا	إحالة نصية على سابق	الآية (97)
	بعضهم– فجمعناهم	إحالة نصية على سابق	الآية (99)

إن هذه الإحالات التي سبق ذكرها و العائدة على شخصية ذي القرنين ساهمت في تماسك هذه الوحدة من السورة، مما جعلها في اتساق نصي مستقل عن الأجزاء الأخرى على الرغم من وجود إحالات على عناصر أخرى من السورة تربط هذا الجزء بأجزاء السورة الأخرى.

2-4- خاتمة السورة من الآية (100) إلى الآية (110):

هذه الخاتمة لها علاقة مع افتتاحية السورة، و كذا مع المحاور الموجودة داخل السورة، و ذلك ناتج عن الدور الذي لعبته الإحالات السابقة، حيث كانت الإحالات تعود على عناصر سبق ذكرها في البداية و هي الله جلى جلاله، و الرسول صلى الله عليه و سلم، و كتاب الله الكريم، مما يوحي بذلك الاتساق العجيب بين آيات ووحدات هذه السورة. و بالإضافة إلى اتساق هذه الوحدات مع بعضها البعض فقد كونت وحدة نصية كلية، و هذه الوحدة كان أحد أسباب تكونها، هي الإحالات التي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً.

2- الانسجام في سورة الكهف.

1- التحليل النصي لسورة الكهف.

1- 1- وصف عام للسورة:

تسمى " سورة الكهف " و تسمى أيضاً " سورة أصحاب الكهف " ، و تسميتها بسورة الكهف أغلب، و مصدر هذه التسمية رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد روى مسلم وأبو داوود عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه و سلم، قال: " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف "، و في رواية لمسلم : " من آخر الكهف، عصم من فتنة الدجال "، ورواه الترمذي عن أبي الدرداء بلفظ " من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصم من فتنة الدجال "[1].

و أما عن سبب التسمية " بسورة الكهف " أو " سورة أصحاب الكهف " يقول صاحب البرهان: " ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، و لا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى و يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بماهو أشهر فيها، و على ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز "[2].

و على هذا كانت التسمية بهذا الاسم "سورة الكهف " لقرينة ذكر الكهف فيها، و سميت " أصحاب الكهف " لقرينة ذكر أصحاب الكهف فيها.و هي مكية في قول جميع المفسرين.

أما عن سبب نزولها و الذي له دور في كشف انسجام السورة و تماسكها، فيورد " ابن جرير الطبري " رواية مفادها : " أن مشركي قريش بعثوا بالنضر بن الحارث و عقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة قالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته و أخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول و عندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجنا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 243.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ص 270.

ووصفوا لهم أمره و بعض قوله، فقالوا لهم سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، و إن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإنه كان لهم أمر عجيب و سلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض و مغاربها و ما كان نبؤه؟ و سلوه الروح ماهو؟

فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم و بين محمد؟ فجاء رسول الله فسألوه: فقال أخبركم غدا بما سألتم عنه– و لم يستثن– فانصرفوا و مكث رسول الله عليه و سلم خمس عشرة ليلة.لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأته جبريل، حتى أرجف أهل مكة، و حتى أحزن رسول الله صلى الله عليه و سلم مكوث الوحي عنه، و شق ما يتكلم به أهل مكة، جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، و خبر ما سألوه عن أمر الفتية و الرجل الطواف في قوله تعالى: " و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و ما....." الآية: 85 من سورة الإسراء.

و هذه الرواية – كما قال مسلم– وإن تكلم بعضهم في سندها و أن فيها رجلاً مجهولاً، فإن واقع السورة و ما ورد فيها من صيغ الاستغفار منهم كقوله تعالى: " أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً " الآية 9، و قوله تعالى: " و يسألونك عن ذي القرنين " ، و قوله أيضا: " و لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله " الآية23–24، كل ذلك يؤكد حادثة الاستغفار من رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الفتية، وعن الرجل الطواف، و عن نسيان ذكر المشيئة "[1].

و يمكن أن نستخلص من كل هذا:

– أن هناك ثلاثة أسئلة موجهة للرسول صلى الله عليه و سلم.

– أن النبي صلى الله عليه و سلم وعد بالإجابة عليها.

– تأخر الوحي مدة زمنية.

[1]– مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص 174.

و هذا يعني أن هناك: – موجِّه السؤال.

– موجّه له السؤال (الرسول صلى الله عليه و سلم).

– أن هناك مقاماً، و هو مقام اختبار.

نقوم بدراسة انسجام سورة الكهف من خلال موضوع السياق وفق السياقات الواردة في السورة.

1-1-2- السياقات الواردة في السورة:

السياقات الواردة في سورة الكهف، و التي كانت عاملا أساسيا في انسجامها، و التي ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم:

يلتمس " سيد قطب " " بعض السياقات لمحور السورة و هو إثبات العبودية و إنكار الشرك"[1]، فيذكر بعض السياقات و منها:

في قصة أصحاب الكهف، قوله تعالى: ما لهم من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً " الآية:25.

و في قصة الجنتين، يقول الرجل المؤمن لصاحبه و هو يحاوره: " أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكنا هو الله ربي و لا أشرك بربي أحداً " الآية 36.

و في التعقيب عليها قوله تعالى: " و لم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً " الآية:42-44.

و يذكر الله عزّوجل حال المشركين في مشهد من مشاهد يوم القيامة، في قوله تعالى: " و يوم يقول نادوا شركائ الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم و جعلنا بينهم موبقاً " الآية:51.

و يستمر ذكر موضع العقيدة عبر وحدات السورة المختلفة و بذلك يزداد تحقق الانسجام على المستوى الكلي للسورة بين الوحدات الدلالية، حيث و في تعقيب على مشهد آخر، يقول الله تعالى: " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنّا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا " الآية: 101.

[1]- سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 10، 1401 هـ – 1981 م، مج، ص 2257.

أما تصحيح منهج الفكر و النظر، فقد دلت السورة من خلال سياقها إما بلفظ صريح أو إيحاء مثل قوله تعالى في بداية السورة: " و ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم " الآية: 4-5.

أما أصحاب الكهف فيقولون: " هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين " الآية:15.

أما عن عددهم، فيوجد إنكار للذين يتكلمون عن عددهم بغير علم " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب و يقولون سبعة ثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلاّ قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً و لا تستفت فيهم منهم أحداً " الآية:22.

" فتصحيح منهج الفكر و النظر يتجلى في استنكار دعاوي المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، و الذين لا يأتون على ما يقولونه ببرهان، و توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلمون ولا يتعداه، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله "[1] .

و هناك موضوع آخر و هو موضوع تصحيح القيم بميزان العقيدة، و الذي يرد في سياقات مختلفة في السورة، تبرز فيها " القيم الحقيقية للإيمان و العمل الصالح و يصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنصار "، كقوله تعالى: " إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلونهم أيهم أحسن عملا و إنّا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً " الآية: 7-8.

و قوله أيضا: " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداوة و العشي و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و من شاء فليكفر " الآية:28-29.

و في قصة الجنتين قوله تعالى: " و لولا إذْ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً و ولداً فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك و يرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً أو يصبح ماؤها غوْراً فلن تستطيع له طلباً " الآية:39-40-41.

[1]- سيد قطب، المرجع السابق، ص 2257.

و بعد القصة يضرب مثل الحياة الدنيا و زوالها في قوله تعالى: " و اضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلته من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تدروه الرّياح و كان الله على كل شيء مقتدراً " الآية:45.

ثم جاء بعدها بيان للقيم التي مآلها الزوال و القيم هي خير عند الله، يقول تعالى:
" المال و البنون زينة الحياة الدنيا و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً أملاً " الآية:46.

أما السياق الذي وردت فيه القيم الصالحة بميزان العقيدة في قصة ذي القرنين فقد كانت في ذكر الأعمال الصالحة التي جاء بها هذا الملك، يقول تعالى على لسان ذي القرنين: " قال ما مكني فيه ربي خير" الآية:95.

و في خاتمة السورة ترد سياقات الأعمال التي عدّ أصحابها من الخاسرين في قوله تعالى : " قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم و لقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وَزْناً " الآية:103-104-105.

فهذه أهم السياقات الواردة في السورة والمتعلقة بالموضوعات الثلاثة التي تتمحور حولها سورة الكهف والتي ذكرها " سيد قطب " وهي: تصحيح العقيدة و تصحيح منهج الفكر و النظر، و تصحيح القيم بميزان العقيدة.

و هناك بعض السياقات الواردة في السورة، و لها علاقة بالسورة كلها باعتبارها جواباً على ما وجه للنبي صلى الله عليه و سلم من أسئلة، و تناول هذه السياقات ينطلق مما ورد في كتب بعض المفسرين من تحليل لها.

السياق الأول:

قوله تعالى: " أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجبا " الآية:09.

يربط محمد " الأمين الشنقيطي " هذا السياق بما قبله، بقوله: " أن الله عزوجل يقول لنبيه صلى الله عليه و سلم: إن قصة أصحاب الكهف و إن استعظمها الناس و عجبوا منها، فليست شيئاً ما على الأرض زينة لها، و جعلنا إياها بعد ذلك صعيداً جرزاً، أعظم و أوجب مما فعلنا بأصحاب الكهف، و من كوننا أنمناهم هذا الزمن الطويل، ثم بعثناهم، و يدل على هذا آيات كثيرة منها: " إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها " الآية:08. ثم اتبع ذلك بقوله: " أم حسبت أن أصحاب الكهف " الآية:09، فدل ذلك على أن المراد قصتهم لا عجب فيها بالنسبة إلى ما خلقنا مما هو أعظم منها "[1].

أما سياق هذه الآية عند " محمد الطاهر بن عاشور " فهي بتقدير: " أحسب أن أصحاب الكهف كانوا عجباً من آياتنا، أي أعجب من بقية آياتنا، فإن إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف، لأن في إنامتهم إبقاء الحياة في أجسادهم و ليس في إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم على كثرتهم و انتشارهم و هذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه و سلم بيان قصة أصحاب الكهف لاستعلام ما فيها من العجب بأنهم سألوا عن عجيب و كفروا بما هو أعجب و هو انقراض العالم " [2].

السياق الثاني:

قوله تعالى: " نحن نقص عليك نبأهم بالحق " الآية:13.

ينظر الطاهر بن عاشور " إلى هذا السياق نظرة خطية تأخذ بعين الاعتبار توزيع الأحداث اللغوية المكونة لهذا السياق في التشكيل الخطي فهناك: تقديم " نحن " لفائدة الاختصاص"[3] .

[1]– محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427 هـ – 2006 م، ص 243.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 259.

[3]– المرجع نفسه، ص 271.

السياق الثالث:

قوله تعالى: " و لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و زدادوا تسعاً قل الله أعلم بما لبثوا " الآية: 25-26، يتبين من هذا السياق ما يلي:- أن الذي يعلم مدة لبثهم في الكهف هو الله عزوجل.

- وظيفة المتلقي الأول- الرسول صلى الله عليه و سلم- التبليغ.

السياق الرابع:

قوله تعالى: " قل سأتلوا عليكم منه ذكراً " الآية:83، من هذا السياق نستنتج ما يلي:

- المسؤول لا يملك الجواب، لأنه لا يعلم الغيب.

- وظيفة من وجه له السؤال هي التبليغ عن رب الغرة الذي صدر منه الكلام " قل "

-يعتبر السؤال الموجه إلى الرسول صلى الله عليه و سلم بحث عن تفاصيل القصة .

نستخلص من هذه السياقات المختلفة و المتعلقة بسياق السورة العام الذي يتمحور حول موضوعاتها الأساسية، و كذا السياقات الخاصة بالآية المفردة، و كذا السياقات التي ساهمت في إبراز معاني بعض الأجزاء من خلال تواجده في سياقات معينة داخل قطعة أو جزء من السورة، و كل هذه السياقات ساهمت في ترابط السورة دلالياً.

1-2- بنية الخطاب:

هناك مظهر آخر من مظاهر الانسجام و هو موضوع الخطاب، و ينظر إليه " محمد خطابي " على أنه " ينظم و يصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يوصف انسجام الخطاب و بالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب " [1]، معنى ذلك أن للخطاب بنية دلالية تساعد على انسجامه و هذا ما يدفعنا إلى الحديث عن دور المتلقي في الحكم عن انسجام النص و تماسكه و بعد ذلك نفصل في خصائص بنية الخطاب.

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 42.

1-2-1- دور المتلقي في الحكم على انسجام النص:

قبل الحديث عن دور الملتقي في الحكم على انسجام النص لابد من معرفة نوع المتلقي، لأنّ لهذا الأخير أنواع، فهناك متلقي سلبي الذي يعطي معاني خاطئة للنص، و آخر متلقي ايجابي و هو المبدع المتفاعل مع النص.

يمثل المتلقي معياراً أساسياً في الحكم على تماسك النصوص، إذ هو " أحد عناصر التحليل النصي فهو يعتبر القراءة الثانية للنص، و لهذا لم يغفل علماء اللّغة هذا الدور للمتلقي، فالنص يعد حواراً بين قائل النص و المتلقي" [1].

و قد أكد علماء لسانيات النص عن دور المتلقي في الحكم على انسجام النص، و لم يعد مجرد متلقي فحسب بل هو " وسيط مشترك بين النص و المؤلف و هذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية و القراءة و إنما تعني إدماجها في عملية دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج" [2] . فالذي يحكم على قيمة النص، هو المتلقي الذي يفهم محتوى النص و يترجم دلالته.

و هذا يعني أن القارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى، و هو شريك مشروع لأن النص لم يكتب إلاّ من أجله، يقول " صبحي إبراهيم الفقي " في هذا الصدى: إن المبدع يخلف عملاً ينتزع فيه الكلمات من عالم المحسوسات مجسمة في نسيج عالم خيالي....محكم الربط و البناء و مهيأ، لأن يستكمل على نحو خاص لدى كل قارئ" [3] ، و من خلال ما سبق نستنتج أن للمتلقي دوراً هاماً في انسجام النص، لأنّ فعل القراءة لا يتحقق إلاّ بوجود القارئ، و النص دون قارئ لا معنى له، وهو كالرسالة التي لم ترسل، فالنص دون قارئ مآله الزوال و الموت، فالقارئ هو الذي يعطي للنص حياةً .

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 110.

[2]- سعيد حسن بحيري، المرجع السابق، ص 111-112.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 111.

1-2-2- خصائص البنية الخطابية في القرآن الكريم:

يعتبر الخطاب انجاز في زمان و مكان و يقتضي لقيامه شروطا. أهمها المخاطَب و المخاطِب و هي شروط أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص و تساهم في تأويله و فهمه و الوصول إلى حقيقة تماسكه دلالياً.

" و تتميز البنية الخطابية في القرآن الكريم بأن المرسل أو المتكلم فيها هو الله عزّوجلّ و المتلقي الأول للرسالة هو" جبريل عليه السلام "، المتلقي الثاني هو " محمد صلى الله عليه و سلم "، و المتلقي الثالث هو "صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم " ومن جاء بعدهم من البشر إلى أن تقوم الساعة "[1].

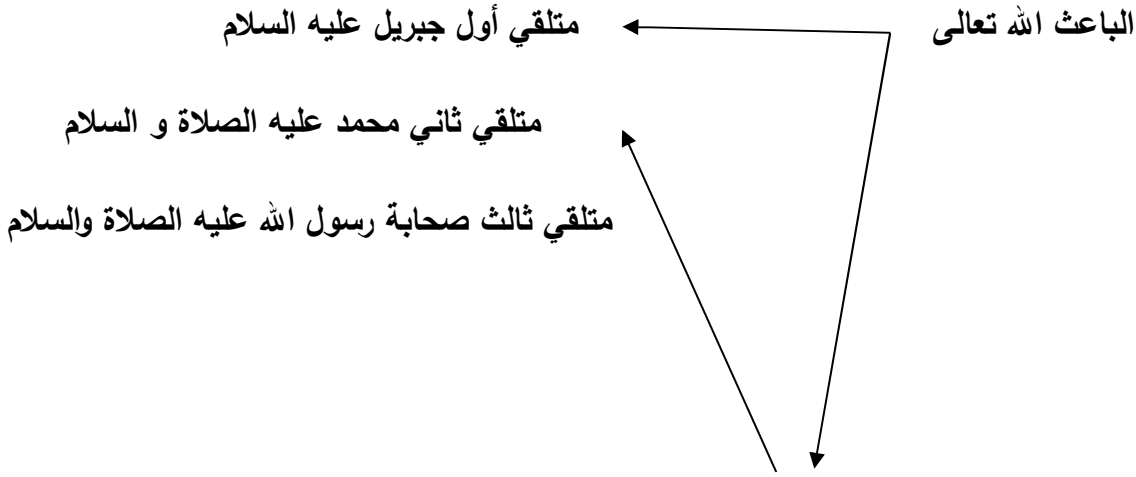

[1]– محمود بوستة، المرجع السابق، ص 178.

إن القرآن الكريم يعرف بأنه رسالة إلى البشرية. جمعاء منذ بعثه النبي صلى الله عليه و سلم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، فالبعث من هذا الاعتبار متصل على وجه الأبد...مما يجعل هذه العلاقة ترقى إلى ما فوق الزمانية التاريخية و التاريخانية [1].

2-3- البنية الخطابية في سورة الكهف:

تعتبر بنية الخطاب بنية دلالية بواسطتها يوصف الخطاب، و هي بمثابة أداة من الأدوات الإجرائية التي توصلنا إلى البنية الكلية للخطاب و الناظر إلى سورة الكهف يمكنه أن يحدد مجموعة من البنيات الخطابية التي تتبلور في النهاية لتشكل بنية خطابية كبرى، تخدم السورة باعتبارها جواباً.

و هذه البنيات هي كالاتي:

البنية الأولى: " **الحمد للّه الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً و ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم و لا لأبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً.**" الآية:1-5 " الكلام هنا منصب على المتكلم، و هو الله عزّوجلّ فبدأ هذه البنية ب " الحمد لله " و هو الثناء الجميل الحاصل لله، و المراد الإعلام بذلك، للإيمان به و الثناء عليه ثم ذكر وجه استحقاقه له فقال: " الذي أنزل على عبده الكتاب "، أي الكتاب الكامل المعروف بذلك من بين سائر الكتب " [2] . فهي هنا وظيفة تعليمية، حيث يقول " الشنقيطي " : " لقد علم الله جل جلاله عباده – في هذا القرآن العظيم، الذي لا اعوجاج فيه بل هو في كمال الاستقامة.... و لذا علمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى " [3].

البنية الثانية: " **فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً** " الآية:6.

و معنى " لعل " في الآية النهي عن الحزن عليهم، و إطلاق لعلّ متضمنة معنى النهي أسلوب

[1]– عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان، دار هومة الجزائر، 2001، ص 7.

[2]– أحمد بن المهدي بن عجينة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ- 2002م، ج4، ص 137.

[3]– محمد الأمين الشنقيطي، المرجع السابق، ص 4.

عربي يدل على السياق" [1]. و هذا الذي يبرز في الآية الكريمة فهي وظيفة فعلية حيث تتضمن النهي (لا تبخع على عدم إيمانهم).

البنية الثالثة: " **أم حسبت أنّ أصحاب الكهف و الرّقيم كانوا من أياتنا عجباً** " الآية:2. المخاطب في هذه الآية غير محدد في شخص معين، و إنما هو عام، لكن يحدد فقط بصفته، و هذا المحدد هو كل من حسب أن أصحاب الكهف أعجب آيات الله .

البنية الرابعة: " **نحن نقصّ عليك نبأهم بالحق إنّهم فتية أمنوا بربهم و زدناهم هدى** " الآية:13 (تفصيل لقصة أصحاب الكهف)، و هي عبارة عن تبليغ هذه القصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم" فلما أخبر الله سبحانه و تعالى عن قصة أهل الكهف، مجملا لها بعض الإجمال، كان السامع (المتلقي) جديراً بأن يستشرف نفسه إلى بيان أكثر من ذلك فيضيق صدره خشية الاقتصار على ما وقع من تلك الأخبار...فكان جواباً لمن كأنه قال: اسأل الإيضاح و بيان خلاف الحزبين، نحن " نقص عليك "، أي تخبر إخباراً تابعاً لأثارهم على وجه التفصيل" [2]. فكان الجواب بداية الأمر مجملاً حول قصة أصحاب الكهف ثم بعد ذلك تم التفصيل في الحديث عن قصتهم و هي بمثابة تبليغ عنهم للرسول صلى الله عليه و سلم.

البنية الخامسة: " **قل ربي أعلم بعدّتهم** " الآية:22.

و هي هنا وظيفة تبليغية تعليمية. " أي قل ربي أي المحسن إليّ بإعلامي بأمرهم،ورد العلم إليه" [3] .

البنية السادسة: " **و لا تقولن لِشَاْىءٍ إني فاعل ذلك غداً** " الآية: 23.

" نهى الله نبيه صلى الله عليه و سلم أن يقول إنه سيفعل شيئاً في المستقبل إلا معلقاً ذلك على مشيئة الله الذي لا يقع عليه شيء في العالم كائناً ما كان إلا بمشيئته عزّوجلّ " [4].

---

[1]– محمد الأمين الشنقيطي، المرجع السابق، ص 12.

[2]– برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1415 هـ– 1995م ، ج4، ص 450.

[3]– محمد الأمين الشنقيطي، المرجع السابق، ص 60.

[4]- المرجع نفسه، ص 62.

البنية السابعة: " **قل** " الآية: 26، وهي مسألة لبث أصحاب " حيث أن لله الإحالة الكاملة، و هو " أعلم " منكم بما لبثوا ".

البنية الثامنة: " **واتل** " الآية:27، أمر بتلاوة القرآن و هي وظيفة فعلية.

البنية التاسعة: " **واصبر** " الآية:28، أمر بصبر نفسه مع الذين يدعون بالغداة، وظيفة فعلية.

البنية العاشرة: " **و لا تُعَدُ عيناك عنهم** " الآية:28، نهى الله عزّوجلّ نبيه صلى الله عليه و سلم أن تعد و عيناه عن ضعفاء المؤمنين و فقرائهم، طموحاً إلى الأغنياء و ما لديهم من زينة الحياة الدنيا، و هي وظيفة فعلية.

البنية الحادية عشرة: " **و قل الحق من ربكم** " الآية:29، تحديد مصدر الحق وهي وظيفة تبليغية.

البنية الثانية عشرة: " **واضرب لهم مثلا رجلين** " الآية: 32، و هذه قصة الرجلين وتحمل وظيفة تبليغية.

البنية الثالثة عشرة: " **و إذا قلناَ للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس** " الآية: 50 و لها وظيفة تبليغية.

البنية الرابعة عشرة: " **و إذْ قال موسى لفتاه** " الآية:60، بداية قصة موسى مع العبد الصالح، و هي وظيفة تبليغية.

البنية الخامسة عشرة: " **و يسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً** " الآية: 83، و هي تمثل قصة ذي القرنين و تحمل وظيفة تبليغية.

البنية السادسة عشرة: " **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً** " الآية:103، في هذه الآية تحديد لمفهوم الخاسرين و تحمل وظيفة تبليغية، أي هل ننبئكم أي نخبركم بالخاسرين، و هذا سؤال، ثم كان الجواب، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هنا يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

البنية السابعة عشرة: " **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي** " الآية:109، وظيفة تبليغية، " و هنا تنويه بسعة علم الله تعالى و أنه لا يعجزه أن يوحي إلى رسوله بعلمه كل ما يسأل عن إخبار ربه " [1].

البنية الثامنة عشرة: " **قل إنما أنا بشرٌ** " الآية:110، وظيفة تبليغية.

نستخلص مما سبق أن بنية الخطاب القرآني ذات علاقة تداولية سواء كانت وظيفة فعلية أو وظيفة تبليغية لها دوراً كبيراً في انسجام النص القرآني.

1-3- التغريض:

ينتظم النص على شكل متتاليات من الجمل المتسلسلة لها بداية و نهاية فهذا التنظيم يعني الخطية الذي يتحكم في تأويل النص بناءاً على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، يعرف محمد خطابي التغريض " على أنه يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب – النص – و أجزائه، و بين عنوان الخطاب أو نقطة البداية، و بالتالي فإن خطاب النص مركز جذاب يؤسس منطلقه، و تحوم حوله بقية أجزائه " [2] .

و من هنا يتبين أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب و عنوانه و لعله يمكن اعتبار العنوان وسيلة قوية للتغريض لأننا حين نجد اسم شخص مغرضاً في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع.

فمفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النص، و تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأول " تعبيراً ممكناً عن الموضوع " [3].

إذن فإن قراءة النصوص في ظل عناوينها تشكل الانطلاقية الأولى لقراءة النصوص، إذ ما ذهبنا إلى أن " دلالة العمل هي إنتاج تأويل عنوانه " [4].

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 54.

[2]– محمد خطابي، المرجع السابق، ص 59.

[3]– المرجع نفسه، ص 293.

[4]– فتحي زرق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق و الانسجام، أزمنة للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 124.

و بهذا يمكن للعنوان أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ و التغلغل داخل النص، إذ يمده بزادٍ لتفكيك النص و دراسته، و تقديم يد العون لضبط انسجام النص، و فهم ما غَمُضَ منه. يقول"محمد العبد ": " العنوان قيمة إشهارية تفيد في وصف النص ذاته و غني عن البيان أن طبيعة العلاقات بين النص وعنوانه من المباحث الحيوية الطريفة التي مازالت في حاجة إلى دراسات علمية تحليلية عميقة " [1].

و يترتب من هذا أن العنوان يشكل نقطة مهمة في توجيه فهم القارئ لمضمون النص، و يرسم احتمالات المعنى و يختصر حكمة النص، فهو يشكل مبدأ من مبادئ انسجام النصوص، إذ يمكننا أن نعتبره تلخيص لمحتوى النص، و هذا ما نجده أيضاً في أسماء السور في القرآن الكريم.

3-1- العلاقة بين اسم السورة – الكهف – و محتواها:

يختص هذا العنصر بدراسة علاقة اسم السورة و محتواها، علما أن أسماء السور القرآنية توفيقية، فسنحاول كشف علاقة اسم السورة و ما حوته جوانب هذه الأخيرة من دلالات ترتبط باسمها، و قد نبه علماؤنا القدماء إلى أهمية اسم السورة، فيذهب " الزركشي " إلى أن تسمية السورة باسم معين " ليس تصعيدا لتقليد معلوم لدى العرب، و هو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ بأسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه....ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها و على ذلك جربت أسماء سور الكتاب العزيز " [2].

و دراسة العلاقة بين اسم السورة – الكهف – و محتواها أو موضوعاتها لابد أن نقف بداية الأمر على تسمية السورة.

اسم سورة الكهف توقيفي، أي ثابت فعن رسول الله صلى الله عليه و سلم فهذه السورة تسمى " سورة أصحاب الكهف " فالتسمية الأولى " سورة الكهف " اقترنت بالمكان الذي تم اللجوء إليه (الكهف) من أجل الاحتماء به من ظلم قومهم خوفاً من الوقوع في الفتنة، فلجئوا إلى مكان حصين يحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم.

[1]– محمد العبد، و الإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، 1989، ص 48.

[2]– الزركشي بدر الدين محمد عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار التراث للنشر، ج1، 1984، ص 272.

فلو نظرنا إلى هذا الاسم و إلى موضوعات السورة لوجدنا بين الاسم و الموضوعات نوعاً من العلاقة و الارتباط، " إن الموضوعات المعروضة في هذه السورة الكريمة من تدبرها و لجأ إليه الفتية كهفا محسوسا ملموساً، فإن الكهف يأوي إليه قارئ هذه السورة كهف منوي من عناية الله سبحانه و تعالى وحفظه وستره فلا تؤثر فيه الفتن المعروضة " [1].

أما بالنسبة لتسمية الثانية و هي " أصحاب الكهف " نجدها اقترنت بالأشخاص الذين لجئوا إلى الكهف، لأنهم كانوا نموذجاً فريداً في الوقوف في وجه الباطل.

1-4- المناسبة:

لما كان السياق القرآني يقتضي التماسك و الترابط بين المعاني، كان لابدّ من إثبات حقيقة أكيدة و المتمثلة في: أن آيات السور القرآنية جاءت وفق ترتيب إلهي أراده الله سبحانه على حاله دون تدخل أحد من الناس، و لما كان هذا الترتيب على هذا الشكل الموجود في المصحف الشريف، كان لابد أن تكون هناك مناسبة بين ترتيب هذه الآيات، وأن تلاحم أجزاء السور يرتبط بمناسبات داخلية بينهما، و لذا كان لابد علينا أن نبحث عن هذا التماسك بين معاني الآيات التي حققت لنا وحدة في سورة معينة لأن وجود هذه الآيات في سياق سورة واحدة ينبئ عن علاقة بينها ووجه من المناسبة جعل منها وحدة دلالية.

و قد أدرج " محمد خطابي " علم المناسبة ضمن الآيات التي تكشف لنا عن تماسك السور في كتابه لسانيات النص، حيث يمكننا – علم المناسبة – من كشف العلاقة بين الآية و الآية الأخرى لكن قبل الحديث عن المناسبة بين آيات سورة الكهف، كان لابدّ علينا من أن نتطرق إلى تعريف علم المناسبة.

[1]– مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص 179.

4-1- تعريف علم المناسبة.

أولا- لغة:

يعرف ابن منظور المناسبة (ت711هـ / 1311هـ) في لسان العرب " و النسيب المناسبة و الجمع نسباء أو أنسباء، و فلان يناسب فهو نسيبه أي قريبه " [1] . و هذا يعني أن المناسبة هي القرابة.

ثانيا- اصطلاحاً:

في اصطلاح المفسرين تعني: وجه الارتباط بين كلمات الآية الواحدة و بين كل آية بما قبلها و ما بعدها، و السورة بما قبلها و ما بعدها، و عرفها " البقاعي " بقوله: " علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب، و موضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، و ثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحق الجزء، بسبب ما له بما وراءه و ما أمامه من الارتباط و التعلق الذي هو كلحمة النسب " [2]، فعلم المناسبة حسب البقاعي علم يعرف به سبب ترتيب النص على الشكل الذي جاء عليه.

أما فيما يخص القرآن الكريم، فيعرفه " البقاعي " قائلا: " علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، و هو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، و تتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، و يفيد ذلك معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، و يفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها " [3].

يتبين من هذا الكلام أن علم المناسبات في القرآن هو الذي يأخذنا إلى معرفة مقصود السور.

و يعرفه ذلك محمد خطابي بقوله: " المناسبة أو التناسب بين الآيات بحث عن علاقة آية أخرى متقدمة " ، فعلم المناسبة عنده يبحث عن علاقة الآية بالآية الأخرى أو آيات متجاورة.

---

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، ص 756.

[2]- برهان الدين البقاعي، المرجع السابق، ص 05.

[3]- برهان الدين البقاعي، المرجع السابق، ص 05.

4-2- أول من ألف لعلم المناسبة:

يقول " الحسن الشهر باني " : " أول من أظهر ببغداد علم المناسبة و لم نكن سمعناه من غير هو الشيخ الإمام " أبو بكر النيسابوري " (261 هـ)....و كان يقول ما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة "

و يضيف " السيوطي " عددا آخر من العلماء الذين تحدثوا عن المناسبة، فيقول: " أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير.... في كتاب سماه " البرهان في مناسبة ترتيب سورة القرآن " و من أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي (ت:885 هـ) في كتابه سماه " نظم الدرر في تناسب الآية و السور " و كتاب الذي صنعته في أسرار الترتيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور و الآيات....و قد لخصت منه مناسبات السور...في جزء لطيف لسميته " تناسق الدرر في تناسب السور" ، و كل هذا يؤكد إدراك العلماء القدامى لقضية المناسبة.

4-3- أنواع المناسبة:

تنقسم المناسبة إلى قسمين:

1- المناسبة في السورة الواحدة.

2- المناسبة بين السور.

1- المناسبة في السورة الواحدة تنقسم إلى أربعة أنواع و هي:

النوع الأول: المناسبة بين كلمات الآية نفسها:

" إن المناسبة بين كلمات الآية نفسها علم واسع جدّا، و له وجوه عديدة منها: أن تدرس مناسبة الكلمة للآية التي ذكرت فيها، و قد تكون الكلمة في أول الآية أو وسطها أو آخرها، و إذا كانت في آخرها سميت فاصلة، و قد تدرس مناسبة الكلمة في الآية التي ذكرت فيها مع مقارنة الكلمة المشابهة لها في آية أخرى في السور نفسها أو في سورة أخرى و هذا يدخل في علم المتشابهات، دراسة مناسبة الكلمة الواحدة بشتى تصرفاتها في كل آيات القرآن الكريم مثل كلمة سبح سبحان و تسبيح و فيها "[1].

النوع الثاني: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

" الأصل في الآيات في السورة الواحدة أن يكون بينها ترابط، فكل سورة شخصيتها أو محورها الذي تدور المقاطع حوله، فالافتتاحية كالمقدمة أو التمهيد للسورة تتضمن الخطوط العريضة التي ستعرضها السورة ثم تفصل المقاطع في السورة هذا الإجمال، ثم تلخص الخاتمة مرة أخرى القضايا البارزة التي دارت حول المحور، هذا هو الأصل "[2].

النوع الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة و خاتمتها:

تكون الافتتاحية في السورة كالمقدمة، أما الخاتمة تكون كتلخيص لها عرض في مقاطع السورة.

النوع الرابع: المناسبة بين اسم السورة و محورها:

كثير من سور القرآن الكريم " عرفت أسمائها توقيفا من رسول الله صلى الله عليه و سلم و بعضها اشتهرت بوصفها، و بعض السور كان السلف يذكرها بالسورة التي يذكر فيها كذا و كذا " [3]. مثل سورة الرحمان ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج على أصحابه فقرأ سورة الرحمان.

---

[1]– عبد الله الخطيب، المناسبات و أثرها في تفسير القرآن الكريم كلية الشريعة و الدراسة الإسلامية، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة، المجلد2، العدد2، 2005، ص 8.

[2]– المرجع نفسه، ص 9.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- المناسبة بين السور لخاتمة السورة و افتتاحية ما بعدها:

قد أوضحنا في القسم الأول بعض أنواع المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة فنبين هنا نوعاً واحداً فقط من أنواع التناسب بين السور و هو المناسبة بين السور و هو المناسبة بين خاتمة السورة و افتتاحية ما بعدها، فقد قال الزركشي: " و إذا اعتبرت افتتاحية كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به للسورة التي قبلها، ثم هو يخفي تارة، و يظهر أخرى " [1] . مثل المناسبة بين سورة الكهف و السور الإسراء.

التحليل النصي للسورة من خلال المناسبة:

سنقوم بدراسة كيفية تحقيق التماسك و الانسجام على مستوى سورة الكهف منفردة، و نصاً مترابط الأجزاء، و نحاول من خلال أنواع المناسبات أن نصل إلى الكيفية التي انسجمت بها هذه السورة.

أولا: المناسبة بين اسم السورة و حدث مذكور فيها:

أول ما يواجه المتلقي أو محلل النصوص هو عنوان النص بصفة عامة، فمكانة العنوان عالية في إبراز التماسك النصي، فلا بدّ لنا في النظر إلى اختصاص سورة الكهف بهذا الاسم، فهذه السورة كما سبق الذكر أنها تحوي على خمس قصص: قصة أصحاب الكهف، و قصة صاحب الجنتين، قصة آدم و إبليس، قصة موسى مع العبد الصالح، قصة ذي القرنين، فأول قصة فيها هي قصة أصحاب الكهف، بذلك تكون قد سميت بأول قصة ذكرت فيها، و قد أثبتنا التماسك أو العلاقة بين هذه القصص من خلال آلية التغريض التي ذكرناها سابقاً، حيث ذكرنا أن القصص الخمس تبرز كيفية النجاة من الفتن، و تؤكد نصر الؤمن على الكافر، و من ثم تسمية السورة بأول هذه القصص.

ثانيا: المناسبة بين افتتاحية السورة و خاتمتها:

إن تعدد الجمل و كثرة الفقرات في كثير من النصوص يؤدي بنا إلى نسيان مطلع هذا النص، و حينئذٍ يأتي النص بخاتمة تذكر مطلعه، بذكر جمل في هذه الخاتمة تكون مفسرة لما هو موجود

[1]- عبد الله الخطيب، المرجع السابق، ص 10.

في المقدمة، محققة بذلك تماسكا نصياً، و انسجاماً دلالياً، و إذا نظرنا إلى سورة الكهف وجدنا المناسبات بين افتتاحية السورة و خاتمتها كثيرة و واضحة حيث:

1- جاءت في افتتاحية السورة توجيه الحمد المطلق لله تعالى، فهو المستحق له، و علة ذلك أنه أنزل هذا الكتاب العظيم على الرسول صلى الله عليه و سلم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور في قوله تعالى: " الحمد للّه الذي أَنْزِلَ على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً. " الآية:1، فهو ثناء على الله تعالى و إرشاد العباد للتوجه إليه بما يستحق من الذكر و الشكر و العبادة.

" و جاء في الخاتمة تخصيص الله تعالى بالعبادة و الذكر و الشكر، و سائر الأعمال الصالحة "[1] و ذلك في قوله تعالى: " قل إنما أنا بشر يوحى إلى أنّما إلاهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لاَ يشرك بعبادة ربه أحداً " الآية:110.

2- لقد ذكر الوحي في افتتاحية السورة و في خاتمتها، حيث كان في الافتتاحية بلفظ " أنزل على عبده الكتاب " الآية:1.

و في الخاتمة ذكر بتعابير أخرى: " كلمات ربي " الآية:109، " قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ " الآية:110.

3- و من مناسبات افتتاحية السورة بخاتمتها، هو قوله تعالى في الآية الأولى: " الحمدُ لله الذي أنزل على عبده الكتاب " الآية: 01، فالرسول صلى الله عليه و سلم هو المنزل عليه هذا الكتاب، فجاء بصفة " عبده " لتدل على أن المنزل عليه الكتاب عبد من عباد الله، إلا أن إنزال الكتاب عليه ميزته عن باقي البشر.

و قد جاء في خاتمة هذه السورة ما يثبت هذا أيضاً، و أن الرسول بشر، ليس له ميزة عن باقي البشر إلا بالوحي، في قوله تعالى: " قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ " الآية:110.هذه بعض المناسبات بين افتتاحية السورة و خاتمتها، و التي تثبت التماسك النصي لهذه السورة، المتمثل في ذلك الترابط و التلائم بين البداية و النهاية.

[1]- مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص 180.

ثالثا: المناسبة بين افتتاحية السورة و قصة أصحاب الكهف:

من المناسبات بين افتتاحية السورة و قصة أصحاب الكهف نذكر ما يلي:

1- إن هناك مناسبة في قوله تعالى: " فلعلك باخعٌ نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً " الآية:6، و قصة أصحاب الكهف، حيث هناك تأكيداً على موقف السائلين و عنادهم فهم لا يؤمنون حتى و لو جاءهم الجواب عن أسئلتهم.

2- هناك مناسبة أيضاً بين القيم الموجودة في الافتتاحية و ماهو موجود في قصة أصحاب الكهف بالنسبة للفتية، ففي الافتتاحية يقول الله تعالى: " و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً " الآية:2، أيضا قوله تعالى: " لنبلوهم أيهم أحسن عملاً " الآية:7، و في قصة أصحاب الكهف المعلوم من هؤلاء الفتية أنهم عملوا شيئاً صالحاً ألا و هو فرارهم بدينهم إلى هذا الكهف قصد عبادة الله، حتى لا يقف في وجههم السلطان، فهذا من أجل الأعمال الصالحة كونهم لم يرتدوا عن هذا الدين و لم يستلموا السلطان الظالم، و يعتبر هذا ابتلاء عظيم ليميز الله أيهم أحسن عملاً، فهو تناسب واضح بين افتتاحية السورة و هذه القصة، فكان هناك نوع من الترابط الدلالي و نوع من الانسجام بين الافتتاحية و القصة مما حقق نوعاً من التماسك في هذا الجزء من السورة.

رابعا: المناسبة بين القصة الأولى (أصحاب الكهف) و القصة الثانية(صاحب الجنتين):

و يستمر تحقق انسجام السورة عبر المناسبات بين أجزائها المختلفة ليتحقق التماسك النصي بين مقاطعها و هذه عبر المناسبات بين قصة أصحاب الكهف و قصة صاحب الجنتين، فكانت هناك مناسبات جمعت بين مضمون القصتين تتمثل فيما يلي:

1- المناسبة بين تعقيب القصة الأولى مع القصة الثانية، " حيث إن ذكر المثل ناسب موقف المشركين لما طلبوا من الرسول صلى الله عليه و سلم طرد الضعفاء المؤمنين من مجلسه لكيلا يعير بهم من

الأسياد فيقال أنهم جلسوا من الأرقام و الفقراء و المستضعفين في مجلس واحد، فهذا في نظرهم مما يزري بمكانتهم " [1]، فجاء الرد عليهم من الله عزّوجل.

2- " اشتملت قصة أصحاب الكهف على الصراع بين الباطل المتمثل في السلطة الطاغية المتجرة و بين الحق المتمثل في نور الإيمان و مشعل الحق الذي آمن به الفتية "[1].

فناسب هذا جاء في قصة صاحب الجنتين و التي مثلها ذلك الصراع بين القيم الحقيقية الصحيحة الباقية، و تلك القيم الزائفة، فقابل بذلك إيمان الفتية القيم الحقيقية الموجودة في قصة الجنتين و تكبره، فناسب بذلك محتوى القصة الأولى محتوى ما جاء في الثانية، ليعملا بذلك على انسجام بين هذين المقطعين دلالياً.

خامسا: المناسبة بين قصة صاحب الجنتين و قصة آدم و إبليس:

نستمر في الحديث عن وجه المناسبة بين مقاطع السورة و مهمته في تحقيق انسجام السورة عبر الجزء التالي لقصة صاحب الجنتين ألا و هو قصة آدم و إبليس، و الذي تتضح بينهما وجه المناسبة فيما يلي:

1- أن هناك تشابه بين المواقف الثلاثة:

- موقف مشركي قريش من فقراء المسلمين و تكبرهم عليهم.

- موقف صاحب الجنتين و تكبره على صاحبه.

- موقف إبليس من آدم عليه السلام، و إبليس هنا في هذه الحادثة، يعتبر قدوة كل متكبر على الحق فهي ثلاثة مواقف في التكبر اختتمت بذكر قصة قائد المتكبرين، فكانت عبارة عن مواقف تدور حول محور واحد مترابط الدلالات و المعاني و متلاحم الأجزاء.

سادسا: المناسبة بين قصة موسى مع العبد الصالح و ما قبلها:

[1]- مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص 221.

[1]- البقاعي، المرجع السابق، ص 471.

هناك مناسبات عدة بين هذه القصة و ما سبقها عملت على الربط بين آيات هذا الجزء من السورة و حققت التماسك النصي بينه، و من بين وجوه هذه المناسبة ما يلي:

1- وجود تشابه في موقف الرسول صلى الله عليه و سلم حينما قال: " أجيبكم غداً " و لم يفعل ، و بين موقف موسى عليه السلام عندما وعد الخضر بالتزام الصبر و لم يفعل.

2- إن قصة موسى مع الخضر عليه السلام، " إرشاد من استكنف أن يجالس فقراء المؤمنين لموسى عليه السلام من أنه و هو كليم الله اتبع الخضر عليه السلام ليقتبس من علمه "، هذا على الرغم من أن المؤمن الفقير خير من المشرك الغني و إن كان أعلى منه منزلة في الدنيا. كل هذه المناسبات بين قصة موسى و الخضر عليهما السلام و ما قبلها، عملت على ربط هذا الجزء، و هذا من خلال الدلالات التي احتوتها هذه الآيات.

نستخلص مما سبق أن للمناسبة دور كبير في تحقيق التعالق و التلاحم بين أجزاء السورة الواحدة. بالرغم من أن كل قصة في هذه السورة لم تستغرق السورة بأكملها بل في جزء منها فقط إلا انها قد تحقق الانسجام بين هذه القصص،كونها إما تنادي بقيم فاضلة باقية أو تجارب باطلة زائفة، وهذا ما تبين لنا من خلال دراسة المناسبة بين مقاطع هذه السورة.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص بن مالك.

المصادر:

1- ابن جني أبو الفتح عثمان، تح:حسن محمود شرف،عالم الكتب، ط1، 124هـ-2007م.

2- الجاحظ، البيان و التبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط1998،7م.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صيدا، بيروت، 142هـ-2003م.

المراجع:

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1-2001م.

2- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، كلية الآداب الجامعة الأردنية، دار المسيرة و التوزيع، عمان، ط1، 2007.

3- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993 م.

4- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، التراث للنشر، ج1، 1984م.

5- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة المغرب، ط3، 1418هـ- 1998 م.

6- جميل عبد المجيد البديع بين البلاغة العربية و اللسانية النصية، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م.

7- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر الجزائر، ط2، 2000 م.

8- روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

9- سعيد حسن بحيري، علم اللغة النصي، المفاهيم و الإتجاهات، مكتبة لبنان ط1.

10- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دار قباء القاهرة، ط1، 1421- 2000 م.

11- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة مصر، ط1، 1996 م.

12- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صيدا، بيروت، 142هـ-2003 م.

13- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني تحليل سميائي مركب سورة الرحمان دار هومة الجزائر، 2001 م.

14- فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق و الانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2006م.

15- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999 م.

16- محمد العبد، اللغة و الإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، للقاهرة، ط1، 1989 م.

17- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار الكويت للنشر، تونس، ج27، 1982م.

18- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427 هـ- 2006 م.

19- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط5، 1428 هـ- 2007 م.

20- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثيم، دار الجيل القاهرة، ط 2002، مج2.

21- محمد فكري الجزار، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، التراك، القاهرة ط1، 2001 م

22- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، و تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشرو التوزيع، عمان العبدلي، ط1، 1429- 2009 م.

المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، م7، ط2003،1 م.

2- باتريك شارود و دومنيك مانقنو، معجم تحليل الخطاب، تر: حمادي صمود و عبد القادر المهري دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008 م.

3- جمال مراد حلمي و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهو مصر العربية، ط4 2004 م.

رسائل جامعية:

1- فهد الشتوي دلالة السياق و أثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، رسالة ماجستير، كلية الدعوة و أصول الدين، قسم الكتلة و السنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ- 2005 م.

2- محمود بوستة، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008 م-2009 م.

3- مفتاح بن عروس، الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه الجزائر، 2007-2008 م.

المجلات:

1- عبد الله الخطيب، المناسبة و أثرها على القرآن الكريم، جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الإنسانية، مجلد2، العدد2 ربيع الثاني 1426هـ- يونيو 2005 م.

خاتمة:

بعد هذه المحطات العلمية و الفصول اللغوية التي تكون منها البحث يمكن لنا أن نستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها و التي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

– يعد الاتساق و الانسجام بمثابة الركيزة التي تستند عليه لسانيات النص.

– هناك خلط بين المصطلحين الأساسيين في لسانيات النص " الاتساق " و " الانسجام " لكن يتفق الباحثون على أن الاتساق يتحقق في ظاهر النص بالنظر في الأدوات الشكلية و الروابط النصية التي تساهم في تعالق الأجزاء و الوحدات المختلفة للنص.

– أما الانسجام فهو مجموع العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي و هذا ما يؤدي بالباحث إلى الاعتماد على عناصر غير نصية تساعده على كشف هذا الترابط من خلال السياق و معرفة البنية الخطابية و التغريض و المناسبة بين المقاطع.

– يتميز الاتساق بمجموعة من الوسائل المتمثلة في: الإحالة، الحذف، التكرار، الوصل، الاتساق المعجمي، أما الانسجام يهتم بالوسائل التالية: السياق، التأويل، و موضوع الخطاب، التغريض و المعرفة الخلفية و المناسبة.

يعد الاتساق خطوة مبدئية للوصول للانسجام، و هذا الأخير يعتبر الهدف المبتغى من دراسة لسانية، فهما بمثابة وجهين لعملية واحدة.

– لقد أسهمت أدوات عدة في التماسك الشكلي لسورة الكهف، و كان أبرزها: الإحالة بنوعيها القبلية و البعدية، و قد كان منها ما يخص السورة بأكملها فعمل على اتساق مقاطع السورة بعضها ببعض و كان منها ما عمل على تماسك مقاطع معينة أو داخل قصة أو مقطع لوحده.

– أما عن كيفية إبراز العلاقات الدلالية للسورة فقد كانت عن طريق آليات منها:

– السياق النصي للسورة و للآية و للمقطع، فكل هذا أبرز لنا جزءًا من التماسك الدلالي لسورة الكهف.

– دورًا المتلقي في الحكم على تماسك هذه السورة من خلال كشف البنية الخطابية للسورة إذ أن للمتلقي دور في التحليل النصي.

– كذلك التغريض، و الذي يبين العنوان و محتوى هذه السورة بموضوعاتها المختلفة فوجدنا أن هناك نوعاً من العلاقة الخفية بينهما.

– و آخر وسائل كشف انسجام سورة الكهف كان عبارة عن وسيلة لم يذكرها النصيون، بل ذكر عند العلماء العرب القدامى، و التي تكشف عن العلاقات الخفية التي تكشف بين الأجزاء و الوحدات المختلفة للسورة و هذه الوسيلة تسمى ب " المناسبة " .

و من خلال كل هذا تتبين لنا الكيفية العجيبة التي ترابطت من خلالها سورة الكهف شكلاً ودلالياً فهي تزخر بالعديد من أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطها، و من خلال آليات الانسجام تم الكشف عن ذلك التلاحم الخفي بين دلالتها، على الرغم من أن الناظر إلى هذه السورة، يجدها تحتوي في ظاهرها عدة قصص تبدو للوهلة الأولى أنها لا ترتبط ببعضها البعض.

يعد الاتساق والانسجام الحجر الأساس في لسانيات النص و لذلك ليس غريباً أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة و خصوصاً منها النص القرآني.

سورة الكهف - سورة 18 - عدد آياتها 110

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا

قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا

مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا

وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا

وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا

هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِه ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا

وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا

سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاء ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا

وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا

إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا

أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا

لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا

وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًا

فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا

وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا

هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا

وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا

وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا

مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا

وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلا

وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا

فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا

قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا

فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا

وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا

فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا

فَأَتْبَعَ سَبَبًا

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا

كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا

حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا

قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا

فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلا

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا

قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

الفهرست

الملاحق

مقدمة

الفصل الأول

الفصل الثاني

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

خاتمة

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر و تقدير

اهداء

اهداء

مقدمة.....أ- ت

الفصل الأول: الاتساق و الانسجام.

1- الاتساق.....3-17

تمهيد.....3

1- مفهوم الاتساق.....4-6

1-1- لغة.....4

1-2- اصطلاحاً..... 5-6

2- أدوات الاتساق..... 6-17

2-1- الإحالة.....7-12

2-1-1- مفهومها..... 7-8

2-2- أنواعها..... 8-12

2-2- الاستبدال..... 12-13

2-2-1- مفهومه..... 12-13

2-2-2- أنواعه.....13

2-3- الحذف..... 13-15

2-3-1- مفهومه..... 13-14

2-3-2- أنواعه..... 14-15

2-4- الوصل..... 15-16

2-4-1- مفهومه..... 15

2-4-2- أنواعه..... 15-16

2-5- الاتساق المعجمي..... 16-17

2-5-1- مفهومه..... 16

2-5-2- أنواعه..... 16-17

2- الانسجام..... 18-27

تمهيد..... 18

1- مفهومه.....19-23

1-1- لغة..... 19-20

1-2- اصطلاحا..... 20-23

2- آليات الانسجام..... 23-27

2-1- السياق.....23-27

2-1-1- مفهوم السياق..... 23-25

2-2- أنواع السياق.....25-27

الفصل الثاني: التحليل النصي لسورة الكهف.

الاتساق في سورة الكهف.

1- الاتساق في سورة الكهف من خلال ظاهرة الإحالة..... 28-44

1- تحليل مقدمة سورة الكهف.....28-34

2-تحليل قصص سورة أصحاب الكهف.....35-44

الانسجام في سورة الكهف.

1- التحليل النصي لسورة الكهف..... 45-68

1-1- وصف عام للسورة..... 45-47

1-1-2- السياقات الواردة في السورة.....47-51

1-2- بنية الخطاب..... 51-57

1-3- التغريض..... 57-60

1-4- المناسبة.....60-67

خاتمة.....68-69

قائمة المصادر والمراجع.....70-72

الفهرس.....73-75